شعر الواساني

الحسن بن الحسين

(ت ٣٩٤هـ)

obeikan.com

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

سالمان، محمد
شعر الواساني الحسن بن الحسين/ د. محمد سالمان
- ط١ - القاهرة: الوادي للثقافة والإعلام، ٢٠١٧.
٢٠٤١١٢ سم.
تدمك: ٤٤٤ ٦٥١٥ ٩٧٧ ٩٧٨
١ - الشعر العربي - تاريخ - العصر الحديث ٢- دواوين وقصائد
أ- العنوان ٨١١,٩

* تاريخ الإصدار: ١٤٣٨هـ -٢٠١٧م
* حقوق الطبع: محفوظة
* رقم الإيداع: ٢٠١٧/٤٣٨٧م
* الترقيم الدولي: ISBN: 978 - 977 – 6515 - 444
* الكود: ٢/٤٧١

* تحذير: لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل (المعروفة منها حتى الآن أو ما يستجد مستقبلًا) سواء بالتصوير أو بالتسجيل على أشرطة أو أقراص أو حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن كتابي من الناشر.

الوادي
للثقافة والإعلام
ص.ب (١٣٠ محمد فريد) القاهرة ١١٥١٨
darannshr@hotmail.com

obeikan.com

obeikan.com

شعر الواساني

الحسن بن الحسين

(ت ٣٩٤هـ)

جمع ودراسة وتحقيق

د. محمد سالمان

obeikan.com

obeikan.com

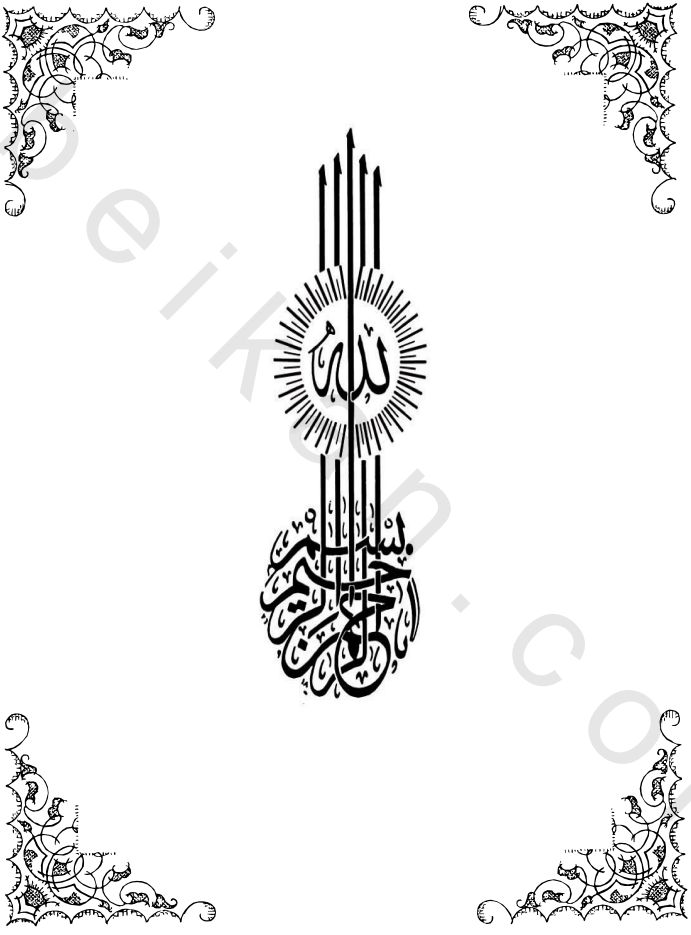
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى محققي التراث العربي

أينما كانوا

د. محمد سالمان

obeikan.com

obeikan.com

مقدمــة

تراث كل أمة هو رصيدها الباقي، وذخيرتها الثابتة، ومدخرها المعبِّر عمَّا كانت عليه من تقدُّم في كل مجالات الحضارة والثقافة.. والتراث - أيضًا - عنوان حضارة الأمم، ورمز تقدمها ونهضتها، وعنوان مجدها، وكنز ذخائرها.

والأمم بماضيها قبل أن تكون بحاضرها، وهناك فرق كبير بين أمة لها تراث موروث وبين أمة لا تراث لها ولا موروث، وما حرص الأمة العربية علىٰ تراثها إلا لكي تعيش حاضرًا موصولاً بماضٍ.. والتراث - لا شك - هو وسيلتنا إلىٰ هذا الوجود الحي، وهو الحارث علىٰ وجودنا أمة عربية. وأول ما لنا من هذا التراث هو لغته التي كُتب بها وأُبدع من خلالها.. وقد أثبتت لغتنا وجودها إذ اتسعت لحضارات وثقافات مختلفة.

ولقد تعرض تراثنا العربي الكثير من الاعتداءات سواء من أبنائه أو من أبناء أمم مغيرة عليه.. ولذا كان الحفاظ علىٰ هذا التراث

يمثل واجبًا وطنيًا في المقام الأول؛ إذ هو نور يضيء لنا الطرق ويمهد لنا السُبل، إذ هو حصننا الآمن في مواجهة التحديات علىٰ اختلاف أنواعها وتعدد أشكالها.

وما دام التراث كذلك، كان لزامًا علينا أن نقدم هذا الديوان.

الحسن بن الحسين الواساني، شاعر من شعراء العباس في القرن الرابع الهجري كان مشهورًا ومعروفًا، عرفته الأوساط الأدبية بواسطة قصائده الطويلة الجيدة التي كانت تلقىٰ في مجالس السمر المتناثرة.

والواساني - علىٰ الرغم من أنه شاعر مشهور بشهادة غير قليل من النقاد والمؤرخين - لم يلق من اهتمام الدراسات الأدبية في العصر الحديث ما يتواءم وموهبته الشعرية وتراثه الإبداعي[1]، ويعدُّ هذا أول الأسباب التي دفعتني إلىٰ جمع شعره وتحقيقه ودراسته.

---

(١) علمت أن هناك دراسة أكاديمية بجامعة «مؤتة» بالمملكة الأردنية الهاشمية أعدها الباحث أحمد محمد المسيعدين (٢٠٠٧م) بعنوان «الحسين بن الحسن بن محمد الواساني» حياته وشعره بإشراف الأستاذ الدكتور زايد خالد مقابلة، ولم أتمكن من الحصول عليها، ولكنني اطلعت علىٰ عشر صفحات منها، وقد استفدت منها خاصة في القسم الأول.

وهناك بعض الأسباب الأخرىٰ التي أدت إلىٰ العناية به وبشعره، منها علىٰ سبيل المثال: الرغبة في إلقاء الضوء علىٰ مراحل حياته وعصره، وإزجاء شعره مجموعًا محققًا ومنسقًا ومدروسًا إلىٰ مكتبة التراث الشعري العربي، ليغترف من لآلئه الباحثون ويعرف قدره النقاد والعارفون.. ومنها أيضـًا: التطلع إلىٰ رفد النتاج الشعري في القرن الرابع الهجري بنصوص جديدة.

انطلاقًا من هذه الأسباب وغيرها، ومن ضياع ديوان الشاعر، وتكاثف الغموض الشديد علىٰ حياته، أتىٰ هذا البحث ليخرج «الواساني» من حيز المجهول إلىٰ حيز المعلوم، وليقرر حقيقة علها غائبة عن الأوساط الأدبية، تكمن في كونه شاعرًا معروفًا ومشهورًا، يدرج اسمه في قائمة شعراء عصره بالتبجيل والاحترام، ولعل النصوص الشعرية المدرجة هنا تضيف أحكامًا جديدة للأدب العربي في تلك الفترة، والتي أزعم أنها أكثر فترات الحضارة العربية والإسلامية ازدهارًا وتألقًا.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع وحجم المادة العلمية أن يوزع البحث علىٰ قسمين، خُصص الأول منهما للدراسة الموضوعية والفنية لما جُمِعَ من شعر، وتناولت فيها عصر الواساني وما توفر عن حياته، ثم عرضت لدراسة شعره من ناحية الأغراض الموضوعية ثم خلصت للدراسة الفنية والإيقاعية لشعر الرجل.

أما القسم الثاني، فقد أُفرد للشعر الجموع، وتم ترتيب قوافي قصائده ومقطعاته – بعد جمعها وشرحها وضبطها – علىٰ حروف المعجم، ووضع في نهاية البحث ما يلزمه من فهارس فنية.

وبعد؛ فهذا شعر (الواساني) يقدَّم محققًا ومشروحًا ومدروسًا لمكتبة التراث الشعري العربي، عساه يشغل فيها حيزًا ظلت شاغرة منه سنين عددًا؛ فإن يكن التوفيق من نصيب هذه المحاولة، فذلك فضل الله، وإن تكن الأخرىٰ فمن إهمال صاحبها وتقصيره، وحسبه أنه بشر لا يدَّعي العصمة من الزلل أو البُعد عن الخطأ، ولا أزعم أنني قلت الكلمة الأخيرة في شعر الواساني إنما هي محاولة تفتقر إلىٰ إثرائها وخطوة آمل أن تتلوها خطوات، وبذرة وضعت تحتاج لرعاية وعناية واهتمام وإضافات حتىٰ تستوي علىٰ سوقها لتؤتي أُكلها..

وعلىٰ الله قصد السبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د. محمد عِلوان سِالمان

القاهرة في:

ظهيرة ٢٠ رمضان ١٤٣٧هـ

السبت ٢٥ يونيه ٢٠١٦م

الواساني حياته وشعره

يشتهر إقليم الشام بكثرة مياهه، واعتدال مناخه، ولتفاف غاباته، وكثرة أشجاره، ولوقوعه علىٰ ساحل البحر الأبيض المتوسط والذي كان سببًا في تعاقب الحضارات المختلفة عليه من الفنيقيين والعبريين والمصريين واليونان والرومان والغساسنة، فكانت الشام غارقة في تأثيرات حضارية عجيبة، فلما فتحها العرب واستقروا بها، كانت لها آثار كبيرة في تكوين العقلية العربية والإسلامية بالشام.

وبيئة الشام كبيئة العراق، والشعر اتخذ فيها صورتين: الأولىٰ: وفود الشعراء بشعرهم علىٰ دمشق لينشدونه أمام الخلفاء، والثانية: الحوادث والحروب التي تقتضي نظم الشعر تخليدًا لهذه الحوادث[1].

لقد صاحب انهيار الخلافة الأموية في بلاد الشام انهيار كبير

(١) شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص ٤٣ - ٤٨.

في الحركة الشعرية، ورحل الشعراء إلىٰ بغداد بعد قيام الدولة العباسية فيها، أملاً في العطاء «هرع الشعراء إلىٰ الحمدانيين في حلب، واتخذوها مقامًا لهم وتنقلوا بينها وبين الموصل وأنطاكية لكي ينالوا المكافآت السخية ويمنحوا العطايا الكثيرة من أمرائها، فقد بلغ إسراف سيف الدولة وتبذيره علىٰ الشعراء حد الإفراط والغلو، فكان سيف الدولة الوجه الحقيقي الذي يمثل الحركة الشعرية والنهضة الأدبية بين أمراء عصره وحاضرته تمثل الشعر العربي موضوعًا ومضمونًا وشكلاً وفنًا»[1]. وآية ذلك عطاؤه للمتنبي ثلاثة آلاف دينارًا، سواءً قال شعرًا أم لم يقل.

وبيئة الحمدانيين، كانت ملاذًا للشعراء، وبعد موت سيف الدولة الحمداني سرعان ما أصابها القحط والجدب، فرحل عنها الشعراء إلىٰ العراق ومصر وفارس، وقد ذكر الثعالبي في يتيمته عددًا ضخمًا من هؤلاء الشعراء الذين وفدوا إلىٰ سيف الدولة، وقصدوه في حاضرته، مثل: الزاهي، والتلعفري، والواساني وغيرهم.

تُعد الشام من حواضر الشعر وأزهاها في القرن الرابع الهجري، وتتبوأ مكان الصدارة والسيادة علىٰ كل الحواضر، فهي تمثل الوجه الحقيقي اللامع للشعر العربي آنذاك.

ومن الفنون الشعرية التي برع فيها هؤلاء الشعراء، فن الهجاء،

(١) نقلًا عن أحمد محمد المسيعدين الحسين بن الحسن حياته وشعره: ١١.

والذي انتقل من بغداد، وشاع في جميع أمصار الدولة الإسلامية علىٰ يد ابن بسام وابن سكرة[١] وغيرهم، بيد أن أكثر البيئات تأثرًا بهذا التيار، البيئة الشامية لقربها من بغداد من ناحية، ولمنافستها لها في كل ما ابتدعه شعراؤها في الهجاء من ناحية أخرىٰ، من بين هؤلاء الشعراء كان الواساني الذي برع في هجائه فكان يسير علىٰ نمط شعراء بغداد الذين أوغلوا في فحشهم ورسم صورة كاريكاتورية لشخص المهجو، ووصفه بأوصاف ساخرة تدعو للضحك والاستهجان.

اسمه ونسبه وأخباره:

اختلف في اسمه ونسبه وكنيته ولقبه، فمنهم من قال هو: أبو القاسم[٢]، الحسين[٣]، ومنهم من قال هو الحسن[٤]،

(١) ابن بسام: أبو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور، أديب وشاعر بغدادي هجاء، ولد سنة ٢٣٠هـ، تقلد البريد في عهد المعتضد بالله له أخبار ونوادر مع الوزراء، وصنف كتبًا في الأدب، (ت٣٠٣هـ). انظر: الأعلام الزركلي، ٥/ ١٤١.

* ابن سكرة: محمد بن عبد الله بن محمد، أبو الحسن، ابن سكرة الهاشمي من ولد عبد الله ابن علي المهدي بن أبي جعفر المنصور، توفي ٣٨٥هـ. انظر: يتيمة الدهر: ٣/ ٣، وديوانه بتحقيقنا

(٢) أجمعت المصادر علىٰ تلك الكُنية عدا الشيزري في جمهرة الإسلام. ١/ ٢٨٣، فلم يذكرها، ولم يذكر غيرها.

(٣) ورد الحسين في اليتيمة: ١/ ٥٢٥، ومعجم الأدباء: ٣/ ١١٤.

(٤) جمهرة الإسلام: ١/ ٢٨٣، وتذكرة ابن العديم: ٧٤.

وكذلك اختلفوا في اسم أبيه من قال هو ابن الحسين[١]، ومنهم من قال ابن الحسن[٢]، وبعضهم قال ابن محمد[٣]، ومنهم من قال ابن واسان[٤]، ومنهم من قال ابن واسانه[٥]، الدمشقي[٦]، وانفرد ابن العديم بقوله التميمي[٧].

ونرجح أن يكون اسمه أبو القاسم، الحسن بن الحسين بن واسانه بن محمد التميمي الدمشقي.. ذلك أن العديم في تذكرته قال: «نقلت من خط أبي عمرو الطرسوسي: لأبي القاسم، الحسن ابن الحسين التميمي الواساني يمدح الأمير أبا الفضائل...»، وبالرجوع لترجمة أبي عمرو الطرسوسي[٨] نعرف أنه عمل قاضيًا بمعرة النعمان، وأنه توفي عام ٤٠١هـ، وهذا التاريخ يدل علىٰ أن

(١) يتيمة الدهر: ١/ ٥٢٥، وتذكرة ابن العديم: ٧٤.
(٢) معجم الأدباء: ٣/ ١١٤.
(٣) جمهرة الإسلام: ١/ ٢٨٣، وذكره أيضًا ياقوت ضمن اسمه في المعجم.
(٤) معجم الأدباء: ٣/ ١١٤، وموسوعة شعراء العصر العباسي: ١٢٥.
(٥) يتيمة الدهر: ١/ ٥٢٥، وجمهرة الإسلام: ١/ ٢٨٣ وعليه قد سار بروكلمان في تاريخ الأدب العربي: ٧٩، وكذلك فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي (في الشعر إلىٰ حوالي ٤٣٠هـ) ح٢-٤ ص٨.
(٦) ورد الدمشقي في كثير من المصادر عدا جمهرة الإسلام، ويتيمة الدهر وبروكلمان.
(٧) تذكرة ابن العديم: ٧٤، وبغية الطلب: ٥/ ٢٣٣٤.
(٨) تاريخ الإسلام: ٩/ ٣٢، وبغية الطلب: ٥/ ٢٣٣٥.

الطرسوسي كان في عصر الواساني، وفي منطقته بالشام، ولعله رآه أو اجتمع به في حلب أو دمشق أو عُرضت عليه بعض قضاياه، خاصة وهو قاضي المعرة.

وقد ذكر ابن العديم صراحة في «بغية الطلب» فقال: «هكذا سماه الثعالبي الحسين بن الحسن، والأصح عندي الحسن بن الحسين»[١].

لم نعلم متىٰ ولد، ولا كيف عاش وترعرع ولا أين تعلَّم.. وصمتت المصادر عن ذكر أخباره وحكاياته ولكنها ذكرت أنه توفي عام ٣٩٤هـ، وأنه «شاعر مجيد، برز في الهجاء، وله فيه نفس طويل، فهو في عصره كابن الرومي في زمانه، وله أهاج كثيرة في ابن القزاز لعداوة تأصلت بينهما، وكان هجاؤه له سببًا لعزل الواساني عن عمله، وأنه كان معاصرًا للوأواء الدمشقي، ولكنه أصغر سنًا منه، ومن أجود شعره قصيدته النونية التي وصف بها دعوة عملها في خمرايا من قرىٰ دمشق»[٢].

قيل: إن مولده بحلب، ومسكنه دمشق[٣].

---

(١) بغية الطلب: ٥/ ٢٣٣٥.
(٢) معجم الأدباء: ٣/ ١١٤.
(٣) بغية الطلب: ٥/ ٢٣٣٤.

وأورد الشيزري في جمهرة الإسلام ترجمة مختصرة للواساني، وسمَّاه الحسين بن محمد، وأورد له قصيدة طويلة، في هجاء القصيصي، ومطلعها: [١]

ويـلـكَ؟ يـا وجـهَ الـخَـشَـبْ يـا جُـرُذًا بـلا ذَنـبْ

وكان معاصرًا للوأواء الدمشقي، أبو الفرج محمد بن أحمد الغسَّاني المتوفي بعد سنة ٣٧٠هـ، وكان أصغر منه سنًّا[٢].

ويُحكىٰ أن القصيدة اللامية تسببت في فصله عن عمله، ومطلعها:[٣]

يا أهـلَ جيرُونَ هلْ لسامركم إذا استقلَّت كـواكِـبَ الحَملِ

وهي قصيدة فريدة في معناها، قال الحاكم يومًا: أريد سماع هذه القصيدة من رجل حسن النشيد، فقيل له صوت الذي قيلت فيه. لا أحد يجاريه، فأُحضر واستعفىٰ من نشيدها فلم يُعذر. وأنشد إلىٰ أن انتهىٰ إلىٰ قوله فيها:

---

(١) الشيزري: جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام: ١/ ٢٨٣.

(٢) بروكلمان، (كارل): تاريخ الأدب العربي، ج٢، ص٧٩.

(٣) الثعالبي، يتيمة الدهر: ١/ ٥٥٠ – ٥٦١، انظر ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، قسم ٤، م١، ص٩١ – ٩٣.

كُنتُ علىٰ بابِ منزلي سحرًا أنتظرُ الشاكري يُسرجُ لي

فلما فرغ قال له الحاكم: لِمَ لَمْ تقطع لسانه؟ والله لا عملت لي عملاً بعدُ، فصرفهُ[١].

وشاعرنا مجيد برع وبرز في الهجاء، ويسود هجاؤه الهزل والإقذاع والفحش، وله أهاج كثيرة في منشأ بن إبراهيم القزاز لعداوة تأصلت بينهما، ومن فنونه أيضًا: الوصف والغزل والمجون والخمريات.

ومن أجود شعره قصيدته النونية التي يصف فيها دعوة لنفر من أصحابه في قرية خمرايا قرب دمشق، وهي مائة وستة وتسعون بيتًا[٢]، ومطلعها:[٣]

مَنْ لعينٍ تجُودُ بالهَملانِ ولقلبٍ مُدلهٍ حيرانِ

وهو أُعجوبة الزمان ونادرته، وفريد عصره وباقعته[٤]، وهو أحد

(١) ابن بسام: الذخيرة، ٤/ ١/ ٩١ - ٩٤.
(٢) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ٣/ ١١٤، انظر الثعالبي، يتيمة الدهر، ١/ ٥٣٣.
(٣) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ٣/ ١١٤، انظر الثعالبي، اليتيمة، ١/ ٥٣٣، انظر بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ٢/ ٧٩.
(٤) باقعته: الرجل الذكي الداهية. اللسان مادة (بقع).

الفضلاء المجيدين في الهجاء[١].

لم تخبرنا التراجم المتعددة التي عثرنا عليها في كتب الأدب والتاريخ والتراجم عن طبيعة عمله، أو عن سبب العداوة التي تأصلت بينه وبين منشأ بن إبراهيم القزاز.

لقد أجمعت الروايات علىٰ أنَّ القصيدة اللامية التي قالها في هجاء منشأ بن إبراهيم القزاز وعرَّض فيها بأبي الفضل يوسف ابن علي، واتهمهما بالفسق والفاحشة، كانت سببًا في عزله عن عمله، وإنه عُزل من عمل كان يتولاه لهجائه أبي الفضل يوسف ابن علي[٢].

وأمَّا عن سبب العداوة التي تأصلت بينهما، فلم تخبرنا التراجم أيضًا عن سبب هذه العداوة، إلا أننا نستشف من خلال التعريف بمنشأ، بأنه كان في أول أمره كاتبًا للعسكر الشامي، ثم جعله الخليفة الفاطمي نائبًا في الشام، فحكَّم اليهود في الوظائف والأعمال، ثم قبض عليه لمَّا تظلم الناسُ منه، وربما كان الواساني أحد المتظلمين من منشأ بن إبراهيم القزاز بسبب ظلم الأخير وعسفه وجوره، فلربما لحقه حيف وجور من منشأ.

---

(١) الثعالبي: يتيمة الدهر، ١/ ٥٢٥.

(٢) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ٢/ ٧٩.

يبدو أن منشأ بن إبراهيم القزاز كان قد سلك طرقًا وأساليب ملتوية مع الحكام، فقد جاء في ترجمة الواسانيّ أنَّ ابن القزاز هذا كان يغدو علىٰ نفر من حُكَّام دمشق باللهو والمجون، فلربما هجاه بسبب ذلك[١].

شعرهُ وشاعريتهُ:

لم تخبرنا التراجم التي اطلعنا عليها أنَّ له ديوانًا، إلا أنني وجدت عددًا لا بأس به من قصائده ومقطوعاته، فقد أوردت لهُ كتب الأدب من مثل: يتيمة الدهر، وتذكرة ابن العديم، وبغية الطلب، والذخيرة، ومعجم الأُدباء، سبع قصائد يتراوح عدد أبياتها بين تسعة أبيات، ومائة وستة وتسعين بيتًا، وأوردت لهُ أيضًا خمس مقطوعات، جاءت واحدة ببيتين فقط، أمَّا المقطوعات الأربع الأُخرىٰ فقد جاء كل منها بثلاثة أبيات وليس من المعقول أن يكون هذا كل شعره بحيث وضعه القدماء في منزلة ابن الرومي، فما ضاع من شعره أكثر مما بقي.

وعلىٰ ذلك؛ فلا أزعم أنني عثرت علىٰ شعره كله أو معظمه، فقد وردَ في المصادر أجزاءٌ من قصائده ومقطوعاته، في معجم الأدباء، واليتيمة، والذخيرة قولهم: ومن شعره قوله، وقد يذكرون

(١) أحمد محمد المسيعدين، الحسين بن الحسن، حياته وشعره: ٨.

القصيدة كاملة أو جزءًا منها كما فعل ياقوت الحموي، حيث اعتذر عن إيراد القصيدة كاملة لفحشها، وقد يوردون أبياتًا منتخبة من القصائد أو المقطوعات، فربما جاءت القصائد غير كاملة وكذلك المقطوعات، وربما أنَّ هذه المقطوعات كانت أجزاءً من قصائد، اجتزها الرواة وأصحاب المصنفات. وقد أكمل ابن العديم في تذكرته بعض القصائد الناقصة.

وربما فقدت مجموعة كبيرة من شعره بسبب الظروف التي مر بها العصر، وبسبب نوعية الشعر، حيث كان معظم شعره مركزًا في الهجاء؛ فقد هجا الناس وأصحاب السلطة، فقد يكون هذا السبب هو العامل الحقيقي في طمس هذا الشعر خوفًا من سلطة الحكام وبطشهم، وعدم قدرة الناس والرواة علىٰ حفظ هذا الشعر أو الاحتفاظ به، أو لأن شعره تميز بالإقذاع والفحش وعدم التورع.

لقد أهمل الرواة ذكره، حيث لا يجملُ بالأديب ذكر بعض الأشعار، حيث اكتفىٰ بجزء منتخب منها أو أنَّ الشعر فُقِدَ شأنه شأن ما فُقِدَ من التراث العربي عبر الزمن بسبب عدم الاهتمام بتدوين هذا النوع من الشعر، أو لأسباب سياسية أو اجتماعية أو غير ذلك[1].

(١) المصدر السابق: ٩.

وكان الثعالبي أكثر الناس حفظًا لشعره، فقد أورد في يتيمة الدهر نحو ٤٤٠ بيتًا للواساني، ثم يأتي ياقوت الحموي في معجم الأدباء بـ ٢١٧ بيتًا موزعة علىٰ ثماني قصائد ومقطوعات، ثم انفرد الشيزري صاحب جمهرة الإسلام بقصيدة واحدة بعدد ١٥٩ بيتًا، وقد اقترب ابن العديم منه بعد ١٥٨ بيتًا موزعة في ثلاث قصائد، واقترب منه صاحب بغية الطلب الذي أورد نحو ١٤٦ بيتًا موزعة علىٰ خمس قصائد ومقطوعات، وقد اكتفىٰ الباخزري بذكر بيتين فقط للواساني، ولا يخفىٰ أن القصيدة الواحدة قد تأتي في مصدرين أو أكثر من تلك المصادر.

لقد أجمعت كتب الأدب علىٰ شاعريته وشهرته وتفوقه، فهو شاعر مجيد محسن، طويل النفس، برز في الهجاء، فكان في دمشق في أيامه كما كان ابن الرومي في زمانه في بغداد[١].

وهو أُعجوبة الزمان ونادرته وفريد عصره وباقعته، وهو أحد الفضلاء المجيدين في الهجاء[٢].

وقد وصف ياقوت الحمويّ في معجمه قصيدته النونية، ومطلعها:[٣]

---

(١) الثعالبي: يتيمة الدهر، ١/ ٥٢٥.
(٢) الثعالبي: يتيمة الدهر، ١/ ٥٢٥.
(٣) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ٣/ ١١٤.

مـن لـعـيـنٍ تـجُـودُ بالهملانِ ولـقـلـبٍ مُـدلـهٍ حـيـرانِ

وصفها بقوله: «والقصيدة كلها غرر ولطائف، أجاد وأحسن فيها كُل الإحسان وأبان عن مقاصده بها أحسن بيان»[١].

ووصف الثعالبي في اليتيمة قصيدته النونية أيضًا بقوله: «قد أحسن في هذه القصيدة غاية الإحسان وأبان فيها عن مغزاه أحسن بيان، وتصرَّف فيها وأطال، وأمكنه القول فقال: وإذا تخلَّص الشاعر عند الإطالة والوصف هذا التخلص، وسلم مما يؤديه إلىٰ التكلف والتلصص، فهو الذي لا يدرك غورُهُ، ولا يُخاض بحرُهُ»[٢].

المتأمل شعر الواساني الذي بين أيدينا يلحظ غلبة أغراض شعرية معينة علىٰ شعره، وهو الأمر الذي جعل الثعالبي وتابعه ياقوت الحموي وغيرهم في أنه - أي الواساني - كان شاعرًا هجَّاء، شأنه شأن ابن الرومي في زمنه، والواقع أن من يتأمل هذه العبارة يمكنه فهمها علىٰ ناحيتين، إنه شاعر هجَّاء كما كان ابن الرومي وغيره.. أو أن هجاءه كهجاء ابن الرومي في ذكر العورات وفحش الكلام..

---

(١) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ٣/ ١١٤.

(٢) الثعالبي: يتيمة الدهر، ١/ ٥٤٩.

ولذا يظهر فن الهجاء كغرض أول من أعراض الشعر لدىٰ الواساني..

وفي الهجاء يظهر الشاعر الصفات السيئة وغير المستحبة في شخص المهجو وعشيرته، بل في قومه جميعًا، وقد تمد إلىٰ التجريح بين القبائل..

وأهم صفات الهجاء هي البخل والجبن وعدم الإقدام وعدم إغاثة الملهوف.. وقد تطور هذا الفن من زمن لآخر، فقد كانت تلك الصفات السابقة موضع الذم والهجاء في الشعر الجاهلي.. ولكننا في العصر الإسلامي زيدت علىٰ تلك الصفات صفة الكفر وعدم اتباع النبي محمد (ﷺ)، وفي عصر بني أمية اتسعت دائرته بصورة أوسع فتشمل الأفراد والمجتمع ذاكرًا في ذلك عاداتهم ومعتقداتهم واتجاهاتهم الحزبية والسياسية والمذهبية، وقد بلغ شأن الهجاء في هذا الزمن مبلغًا كبيرًا حتىٰ سمي هذا اللون بالنقائض، وبرز شعراء معينون يجيدون هذا الفن ثم تقلص هذا الفن قليلاً في عصر بني العباس.

قارئ شعر الواساني يلحظ أسماء بعينها كانت موضع الهجاء اللاذع، وهي علىٰ الترتيب منشأ بن إبراهيم القزاز، والذي اختص وحده بثلاث قصائد من تلك التي استطعنا جمعها، ثم يأتي أبو

الفضل يوسف بن علي، وابن أبي أسامة، وابن بسطام، والقصيصي بقصيدة أو جزء من قصيدة لكل واحد منهما.. والواقع أننا لا نعرف عن هؤلاء إلا النذر اليسير، ولذا تصبح الرؤي غائمة، والبحث عن سبب الهجاء يصبح لغزًا محيرًا..

فالقزاز لا نعرف عنه إلا أنه أبو سهل منشأ بن إبراهيم اليهودي القزاز كان مدبر الحبش في عهد أبي الفضائل سعيد الدولة الحمداني[1].

ولا ندري كلمة اليهودي هذه حقيقة أم هي صفة التصقت به جرَّاء أفعاله الوحشية.

ولكن إذا علمنا من الثعالبي في يتيمته أن الواساني كتب قصيدة كانت سببًا في فصله من عمله، وأنه - أي الواساني - كانت له دار وحمام، وأخذ منه الحمام عنوة فكتب للأمير أن يرد إليه حمامه.. وقد رد إليه بالفعل.

من هنا ندرك أن هؤلاء المهجويين - غالبًا - هم عمال الأمير من قضاة وولاة أو عسس، أو من كُتَّاب الأمير كالقصيصي كما نص في قصيدته.. خاصة وقد علمنا أن منهم «مدبر الجند»، وهو منشأ بن إبراهيم.

---

(١) زبدة الحلب: ١/ ١٧٠.

الواساني في هجائه يذهب بعيدًا بألفاظه البذيئة، وفحش الكلام.. حتىٰ بلغ بها مبلغًا كبيرًا.. هجاؤه مباشر.. شتائم واضحة.. فيقول - مثلاً - في القصيصي:

ويلك يا وجه الخشب ... يا جرذًا بلا ذنب
يا كاتب أقلامه ... من عصب لا من قصب

ثم يدير حوارًا مع آخر حول المهجو، فيقول:

قلت اتق الله ولا ... تأثم بنا ولا يجب
فليس كل كاتب ... يطعن في وسط الذنب
ولا يكون سرمه ... بين الأيور منتهب
حاشىٰ لأهل الفضل أن ... يشبههم أهل الريب
قال فهذا صاحبي ... وهو قعيد في النسب
وكاتب وشاعر ... ومصقع إذا خطب
أبصرته في ليلة ... ظلماء ما فيها جوب
محبطًا وراكعًا ... وجاثيًا علىٰ الركب
فقلت شيخ ناسك ... صلىٰ بليل واقترب

. . . . . .

ألا وقـــــوف منـه عـلـج عـلـيـه قـد وثـب
والأيـــــر في مـبـعـره قـد عـلا مـنـه وسـرب

ونراه أيضًا يصور صورة أخرىٰ في هجائه لمنشا بن إبراهيم القزاز، وذلك أنه يلاط به.. وقد نادىٰ في الناس معلنًا ذلك ومصورًا إياه بقوله:

يا معشر الناس اسمعوا ما أنا قائله واستمعوا وصفي
إذا أردتم سرم أستاذنا فلتكن الآناف في غلف
ثم اغسلوا شعر اللحىٰ بعدها غسل الدرابيك أو القطف
وبخروها بعد تطيبها بكل شي طيب العرف
وما أرىٰ سائر ما قلته يغني ولا أحسه يكفي
وسوّكوه بخرا أمه في رأس كرناف من الرعف

وفي قصيدة أخرىٰ – قيل إنها كانت سببًا في عزله عن عمله، وقد هجا فيها أبا الفضل يوسف بن علي، ولكنه لم ينس أن يعرض بمنشا ابن إبراهيم وفيها ذكر اللواط بوصف دقيق وبألفاظ فاحشه نابية.. حيث نام شاعرنا ليلة، وهبت عليه الرياح، فانكشفت عورته، فرآها منشأ بن إبراهيم الذي صادف مروره، فيقول فيه:

obeikan.com

في فيه نتن وتحت عصعصه عين تمج الصديد في دغل
آدر رخو العِجان فتخرق الـ ـمبعر ألحىٰ ميهج السفل
له إذا ما علوته نفس أمضىٰ من السيف في يد البطل
وهو علىٰ ذاك مولع أبدًا لشؤم بختي بالعض والقبل
نعم وفي باب سرمه وضح أبيت ليلي منه علىٰ وجل
أخاف يعدي أيرىٰ ببرصته فأغتدي مُثلة من المثل

ثم يصف حاله هو أمام هيبة ابن منشا، فيقول:

وظن أني استحييت فغدا يبسطني بالمزاح والغزل

ثم يروي تلك القصة بالتفصيل وما حدث بينهما في تلك الليلة من لواط وغيره.

وهكذا كانت صور الواساني وألفاظه النابية في هجائه يفوق غيره من شعراء الهجاء العربي، ويمكننا وضع معجم لألفاظه البذيئة، ومعجمه البرازي، فلا تخرج أي قصيدة هجائية عن استعمال تلك الألفاظ [الأير - الخرا - النيك - السرم - فيشلة...]!!

obeikan.com

المديـح:

كان المديح من أهم أغراض الشعر العربي منذ عصر قديم، وكان يهدف إلىٰ إظهار أهم الصفات الحسنة والمستحبة في الفرد أو الجماعة، وهي غالبًا ما تكون مثلاً أو قيمًا أو صفات اجتماعية توارثها الناس عن آبائهم وأجدادهم وهم يحبون أن يوصفوا بهذه الصفات.

وقد خضع شعراء المديح لعوامل مختلفة منها ما هو سياسي ومنها ما هو اجتماعي ومنها ما هو اقتصادي.. فكان من الناحية السياسية أداة أو وسيلة لحسم الخلاف بين القبائل ووقف الحروب والعفو عن المذنبين.

وكان من الناحية الاجتماعية أسلوبًا لحث أفراد المجتمع علىٰ التماسك بمثل وقيم بعينها.

وكان من الناحية الاقتصادية وسيلة لكسب المال من الأمراء والحكام، وتتغير الصفات التي يمدح بها الشعراء غيرهم من عصر إلىٰ عصر حسب تغير القيم والمفاهيم الأخلاقية التي تسود مجتمعًا من المجتمعات.

ويذكر ابن طباطبا بعضًا من هذه الأوصاف فيقول: «وأما ما

وجدته من أخلاقها وتمدحت به سواها، وذمت من كان علىٰ ضده حاله فيه خلال مشهورة كثيرة: منها في الخلق والجمال والبسطة، ومنها في الخلق السخاء والحلم والحزم والعزم والوفاء والعفاف والبر والعقل والأمانة والقناعة والغيرة والصدق والصبر والورع والشكر والعفو والعدل والإحسان وصلة الرحم وكتم السر والمواتاة وأصالة الرأي والدهاء وعلو الهمة والتواضع والجلد والتجارب والنقض والإبرام وما يتفرع من هذه الخلال التي ذكرناها من قرىٰ الأضياف وحمل المغارم وقمع الأعداء وكظم الغيظ ورعاية العهد والفكر في العواقب والجد والتشمير وقمع الشهوات، والإيثار علىٰ النفس وحفظ الودائع ووضع الأشياء في مواضعها»[١].

ولعل أهم الصفات جميعًا في نظر الشاعر العربي هي صفة الكرم وإغاثة الملهوف، وظلت هذه الصفات مستحبة ومقبولة يمدح بها الممدوحون إلىٰ يومنا هذا وإن اختلفت الأساليب في التعبير عنها.

وقد احتفظت تلك النتف التي وقفنا عليها من شعر الواساني علىٰ اسم ارتبط بموقف معه.. فراح شاعرنا يخلده بمدحه.. أبو الفضائل سعيد بن شريف بن سيف الدولة[٢].. ذلك الرجل

(١) ابن طباطبا - عيار الشعر - تحقيق د. طه الحاجري (المقدمة).

(٢) بعد موت سعد الدولة ملك غلمانه ابنه أبا الفضائل سعيدًا، ولقبوه سعيد الدولة، ونصبوه مكان أبيه، وصار المدبر له وصاحب جيشه من =

الذي رد المظالم إلىٰ أهلها، ومن بين تلك المظالم دار الواساني وحمامه.. فأوقف مديحه لهذا الأمير أو كاد.. إذ لم نعثر لشاعرنا من المدح إلا ثلاث قصائد كلها في هذا الرجل.. من المؤكد أن هناك قصائد مدح أخرىٰ ربما لهذا الأمير وربما لأشخاص أُخر.. ولكننا لم نعثر إلا علىٰ تلك الثلاث.. لم يخرج مديح الواساني عن دائرة المدح التقليدي، وصفات الممدوحين في كل العصور، حيث الكرم والشجاعة، وإغاثة الملهوف، دفع الظلم عن المظلومين إضافة إلىٰ الشجاعة والإقدام..

فيقول فيه:

لو كنت أمدح للجدا ... لشرعت في بحر الندىٰ
وأممت بالتأميل مو ... لانا الأمير السيدا
أولىٰ الملوك بأن ينا ... ط به الرجاء ويُقصدا
وأحق من أن يهب الطري ... ف لسائل والمتلدا
من لو رآه حاتم ... في مجلس صخب الصدىٰ

= الغلمان الأمير أبو محمد لؤلؤ الكبير السيفي فاستولىٰ علىٰ الأمور وزوج ابنته سعيد الدولة، فرفع المظالم والرسوم المقررة علىٰ الرعية، ورد الخراج إلىٰ رسمه الأول، ورد علىٰ الحلبيين أملاكًا كان اغتصبها أبوه وجده. انظر: زبدة الحلب: ١/ ١٦٨.

يقرئ البدور إذا قرئ الـ ـقوم السديف مسرهدا
أو طلحة الطلحات أو كعب لخروا سجدا

ثم يعكف على صفة أخرى برزت مع العصر الإسلامي، وهي إلصاق صفة العدل والتقوى على الممدوح، فيقول:

ورأيت مولانا أقا م اليوم أعلام الهدى
وأشاع عدلاً قد أعا د لنا الزمان كما بدا

ونراه في قصيدة أخرى يمدح سعيد بن سيف الدولة ويسأله رد حمامه إليه فيقول:

وإذا وعدت بفيك وعـ ـدًا فالنجاح له كفيل
وإذا أمرت فما لأمـ ـرك حين تبرمه حويل
وتمضي كما يمضي السنا ن الحشر والسيف الصقيل
ولعبدك المسكين في حمامه خطب جليل
ما لي إليه بغير تو قيع أروح به سبيل

أما القصيدة الثالثة في مدح سعيد بن سيف الدولة، وهي النونية الطويلة، فقد اختلفت في الإيقاع الوزني عما ورد في القصيدتين

obeikan.com

السابقتين، إذ وردت القصيدتان من مجزوء الكامل، وهو بحر يميل للغناء والإيقاع السريع، أما القصيدة النونية الأخيرة فقد وردت من الخفيف.. وفيها يقول:

يا فتىٰ ما له إذا عُدّ أهل الـ ـفضل من مشبه ولا مدان
في اتساع الأخلاق أو كرم الأعـ ـراق أو هيبة وقوه شان
أو سماح بالمال يرغب والأد راع والخيل والقرىٰ والقيان

نراه في الثلاثة أبيات السابقة يصف ممدوحه خمس صفات متتالية، فهو من أهل الفضل، أخلاق رفيعة، كريم الأعراق، صاحب هيبة وقوة، كريم بالمال...

والمتأمل في مدح الواساني يلحظ أنه يدور في فلك المدح العام، فصفات الممدوح هي نفسها صفات السابقين، مما يدل علىٰ أنه تابع ومقلد لآبائه من الشعراء القدامىٰ.

كما يلاحظ في مطولة المدح هذه ومطولاته عامة - الدقة في وصف الصورة والقدرة علىٰ سرد الأحداث والوقائع بتفاصيلها.. مما يعطي إيحاء أو إشارة بأن الأمر ليس إبداعًا تخيليًا إنما واقع حقيقة ينظمها الشاعر في قصائده، ولذلك تكثر في قصائده قوله (قال/ قلت..).

الإيقاع في شعر الواساني:

قبل أن نتحدث عن الإيقاع علينا أولاً أن نسلم بأن الإيقاع مصطلح يستعصي علىٰ التعريف الدقيق، الأمر الذي يجعله علىٰ صلة وثيقة بالمتلقي، فالإيقاع لا يدرك إلا فرديًا أو شخصيًا ومن خلال اللحظة الآنية، فما يدركه المتلقي (أ) غير ما يدركه المتلقي (ب) بل إن الشخص الواحد لا يدرك عادة في النص نفسه ذات الظواهر الإيقاعية في قراءتين مختلفتين، ومرجع ذلك أن القراءة ترتبط باللحظات التي تقرأ فيها، وبالأشخاص وحساسيتهم وثقافتهم وتأويلاتهم[١].

والإيقاع ليس مجرد الوزن الخليلي أو غيره من الأوزان، وهو ليس حلية يستغنىٰ عنها، إذ لا غني للوجدان أن يعبر عن نفسه من خلال الإيقاع الصوتي، كما أن تأثير الإيقاع أسبق إلىٰ نفس المتلقي من الجملة الغنائية، ولهذا اعتمد الكهان في الجاهلية علىٰ السمع لمعرفتهم مدىٰ تأثيره علىٰ نفس المتلقي وميله نحوه، وساعدهم في ذلك أن حروف اللغة العربية تفي بالمخارج الصوتية علىٰ تقسيمات الموسيقىٰ، وفيها التناسب المتدرج بين الحروف المتقاربة في النطق، وفيها الارتباط بين الوزن والمعنىٰ[٢].

---

(١) خميس الورتاني: الإيقاع في الشعر العربي – ص٢٧.

(٢) عباس محمود العقاد: اللغة الشاعرة – ص٢ وما بعدها.

كما أن كثيرًا من المباحث البلاغية تعتمد علىٰ أساس موسيقي وإيقاعي، كما في الترصيع والجناس، ورد العجز علىٰ الصدر، والتكرار بمستوياته المختلفة...إلخ.

وإذا كان الشعر يصنع من الكلمات لا من الأفكار، فإن الشاعر يعد شاعرًا لأنه عبر[١]، وتكمن عبقريته في تخيره للكلمة الدالة علىٰ حالته الشعورية والنفسية، معنىٰ هذا أنه يفترض أن القصيدة توجد من العلاقات بين الكلمات كأصوات، وأن معناها إنما يثيره بناء الكلمات كأصوات أكثر مما يثيره في بناء الكلمات كمعان، وهو ما أشار إليه حازم القرطاجني بقوله: «لشدة حاجة العرب إلىٰ تحسين كلامها، اختص كلامها بأشياء لا توجد في غيره من ألسنة الأمم، فمن ذلك تماثل المقاطع مع الأسجاع والقوافي...»[٢].

وعلىٰ هذا فالإيقاع ليس عنصرًا محددًا، إنما هو مجموعة متكاملة أو عدد متداخل من السمات المميزة تتشكل من الوزن والقافية وحركة الأصوات الداخلية في البيت الشعري وتضافر الحروف وتآلفها من المخارج والحركات... وغيرها من الأشياء المتجانسة التي تحقق المتعة الصوتية للمتلقي.

---

(١) جون كوين: النظرية الشعرية – ترجمة د. أحمد درويش ص:٦٥

(٢) حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء – ص ١٢٢.

ويمكننا أولاً ملاحظة التشكيل الإيقاعي في شعر الواساني، من خلال العروض والقافية باعتبارهما تاج الإيقاع الصوتي للشعر العربي.

الإيقاع العروضي:

يمثل العروض الخليلي أحد أهم ما يفرق بين الشعر والنثر، وهو أحد الأركان الرئيسة في الإبداع الشعري، ويمكننا قراءة العروض الخليلي في شعر الواساني كما يلي:

البحر	عدد المقطوعات والقصائد	النسبة لعدد المقطوعات
الكامل	٤	٪٢٥
المنسرح	٣	٪١٨,٧٥
الطويل	٣	٪١٨,٧٥
الخفيف	٢	٪١٢,٥
السريع	١	٪٦,٢٥
الوافر	١	٪٦,٢٥
البسيط	١	٪٦,٢٥
مجزوء الرجز	١	٪٦,٢٥

obeikan.com

من خلال قراءة الجدول الإحصائي السابق يلاحظ ما يلي:

* يلاحظ غلبة البحور المركبة علىٰ البحور البسيطة، والتي وردت بنصيب عشرة قصائد ومقطوعات، وذلك بنسبة ٦٢,٥٪ في مقابل البحور البسيطة التي وردت بنصيب ست مقطوعات وقصائد، وذلك بنسبة ٣٧,٥٪ من إجمالي المجموع الشعري.

* علىٰ الرغم من سيطرة البحور المركبة علىٰ إيقاع الواساني؛ فإن بحر الكامل ومجزوئه احتل مكان الصدارة بنسبة ٢٥٪ من المجموع الشعري.

* وجود المنسرح في دائرة الإيداع الشعري للواساني يمثل ملاحظة جديرة بالتأمل، إذ إن هذا البحر/ المنسرح من البحور قليلة المجيء في الإبداع العربي، مما يؤكد أن الواساني كان نسيجًا شعريًا وحده.

* هناك بحور عروضية لم نجد لها أثرًا في التجربة الإبداعية للواساني مثل بحور المتقارب - المتدارك - الهزج - الرمل - علىٰ الرغم من وجود هذه البحور في الدائرة الإبداعية العربية في مكانة متقدمة.. فضلاً عن عدم وجود البحور العروضية قليلة المجيء في

دائرة الإبداع العربية كبحر المقتضب، والمضارع، والمجتث[١].

القافيـة:

القافية شكل ولون من ألوان التكرار الصوتي في خاتمة البيت الشعري، وهي معاودة لنغمات وأصوات معينة تختلف عن الصوت الأساسي في البيت.

وينبغي أن يكون هذا التشابه في الأصوات مع اختلاف المعنىٰ في كل منهما، ولذا علىٰ الشاعر والمبدع أن يجعل القافية - ما أمكن - بين كلمات شديدة الاتفاق فيما بينهما في الصوت والإيقاع النغمي، شديدة الاختلاف فيما بينها في المعنىٰ[٢].

وللقافية وظيفتان مهمتان، إحداهما إيقاعية نغمية تهدف إلىٰ المتعة الموسيقية، والأخرىٰ دلالية تهدف إلىٰ إتمام المعنىٰ.

كما أنها - أي القافية - تستلزم بالضرورة علاقة دلالية بين الوحدات التي تربط بينها.

---

(١) يلاحظ أن هذا المجموع لا يمثل شعر الواساني كله.. إنما هو مجموع لما ورد في المصادر والمظان المختلفة.. وربما كانت هذه البحور لها سيطرة علىٰ وجدانه فيما ضاع من شعر الرجل.. كما يلاحظ تفاوت الأبيات في القصائد.. فمجزوء الرجز قد ورد مرة واحدة، ولكن القصيدة (١٦١ بيتًا) هي تقترب من بحر المنسرح والذي يبدو في مكانة متقدمة.

(٢) جون كوين: النظرية الشعرية، ص ١٠٣.

ويمكننا دراسة القافية عند الواساني من خلال الجدول التالي الذي يوضح أكثر الحروف دورانًا في شعره.

الحرف	صفته	عدد أبياته
النون	مجهور	٢٩٢
اللام	مجهور	١٦٤
الباء	مجهور	١٦١
الدال	مجهور	٦٤
الفاء	مهموس	٣٤
الميم	مجهور	٣٣
الياء	مجهور	١٢
القاف	مهموس	٩
الهاء	مهموس	٦
الراء	مجهور	٢

من خلال قراءة الجدول السابق يمكننا ملاحظة ما يلي:[1]

(١) هذه القراءة في ضوء الأشعار التي استطعت جمعها في هذا الديوان.. ونحن علىٰ يقين من أن هناك أشعار للواساني اندثرت وضاعت ضمن ما ضاع من تراثنا العربي قد تؤكد ما ذكرناه، وقد تشير إلىٰ خلافه.

obeikan.com

* غلبة الحروف المجهورة علىٰ الحروف المهموسة، فقد وردت حروف الجهر كقافية عند الواساني بنسبة تقترب من ٩٠٪، بينما اكتفت حروف الهمس في شعره بنسبة ١٠٪ تقريبًا، وتلك إشارة إلىٰ أن الواساني يتابع منظومة الشعر العربي، والذي يؤكد غلبة الحروف المجهورة علىٰ المهموسة في القوافي لدىٰ الشعراء عامة، ومرد ذلك أن الصوت المجهور أوضح في السمع وأقوىٰ من المهموس.

* تتفق نسب استخدام حروف الهجاء رويًا عند الواساني مع نتائج دراسة جمال الدين بن الشيخ عند دراسته لقافية كتب الأغاني للأصفهاني، والشعر والشعراء لابن قتيبة، وحماسة أبي تمام، وكذلك شعر البحتري وأبي تمام؛ فقد أوضحت الدراسة تفوق الحروف «اللام/ الباء/ الميم/ الدال/ النون/ الراء» علىٰ روي الأشعار الواردة في الكتب آنفة الذكر، وهي أيضًا الحروف التي تمثل الصدارة في شعر الواساني مما يؤكد انتماء شاعرنا لدائرة الإبداع العربي.

* كما يلاحظ أن حركة الروي في قافية الواساني تميل إلىٰ الكسر؛ فقد وردت مكسورة بنسبة ٦٠٪ من المجموعة الشعرية في هذا الديوان، وقد وردت القافية الساكنة بنسبة تقترب من الـ ٢٠٪ من هذا المجموع، في ذلك إشارة إلىٰ أن حركة الكسر تعطي إشارة لانكسار نفسية الشاعر أمام ظلم القضاة أو عسس الحكام، كما أن الكسر في القافية يعطي غنائية وإيقاعًا للقصيدة، مما يجعل المتلقي

في شغف لاستكمال القصيدة أو حفظها.

***

تدور بعض الملامح الفنية في شعر الواساني، وأهمها خاصية التكرار، والتكرار من شأنه إيضاح المعنىٰ والإلحاح عليه، كما له فائدة إيقاعية موسيقية، إذ يخلق التكرار إيقاعًا واضحًا.. وتتفاوت تلك الخاصية من قصيدة لأخرىٰ، فقد يكون التكرار لكلمة واحدة في البيت، كقوله:

هل سمعتم فيما سمعتم بانسا ن عــراه في دعــوة مـا عـراني

يلاحظ تكرار (الصوت المفرد) في (ع) في كلمات [سمعتم/ سمعتم/ عراه، دعوه/ عراني)، كما يلاحظ تكرار كلمة كاملة في الشطر الأول من البيت.

ويمكن أن يكون التكرار بكلمة واحدة علىٰ بيتين متتاليين كما في قوله:

اسـعـدوني يـا إخـوتـي وثقاتي بـدمـوع تـجـري مـن الأجـفـان
إخوتي من لواكف الدمع محزو ن كـئـيـب مــدلّــه حـيـران

يلاحظ تكرار (إخوتي) في البيتين المتتاليين..

وقد يكون التكرار مستمرًا لأكثر من بيتين، كما في تكرار جملة (أكلو لي) في القصيدة النونية، فقد كرر تلك الجملة أكثر من عشر مرات متتالية، بدأها بقوله:

أكـلـوا لـي مـن الـجـرادق ألفيـ ـن بجبن تشتاقه العارضان

وانتهىٰ إلىٰ قوله:

أكلوا لي من الكوامح والجو ز مـعـا والـخـلاط والأجـبـان

وقد يكون التكرار تكرار تركيب للجملة مستعينًا بالبناء الصرفي، كما في قوله:

هائم الفكر ساهر الليل باكي الـ ـعين واهي القوىٰ ضعيف الجنان

كما يلاحظ في شعر الواساني استعمال الأسماء بكثرة، فمن يقرأ أشعار الرجل الذي بين أيدينا يلاحظ تضمين قصائده لعدد كبير من أسماء الأعلام فيذكر مثلاً [سحبان/ قس بن ساعدة/ طلحة الطلحات/ حاتم الطائي/ أبو الأسود الدؤلي/ لقمان بن عاد/ نوح عليه السلام/ جالينوس/ ....].

obeikan.com

وبعد أيها القارئ الكريم، فقد حاولت أن أستقصي ما تناثر من شعر الواساني، مما تتوافر في المصادر والمظان المطبوعة، فالذي استطعت أن أجمعه نحو «١٦» قصيدة ومقطوعة، بلغت أبياتها نحو (٧٧٧) بيتًا رتبت قوافيها حسب حروف الهجاء، مبتدءًا بالروي المضموم منتهيًا بالساكن، موضحًا ما احتاج إلىٰ توضيح في الحواشي، مثبتًا الخلافات في روايات الأبيات، ولم أشأ أن أجعل هذه الخلافات في ملحق خاص بها في النهاية؛ لأني أردتها قريبة من القارئ وبين يديه.

أما الأعلام - وهي قليلة - فقد أشرت إليها إشارة بترجمة موجزة في الحواشي..

وأخيرًا.. أرجو أن أكون قد قدمت بهذا العمل مساهمة موفقة لتراثنا الشعري العربي..

والله من وراء القصد...

د. محمد عدنان سالمان

القاهرة في مارس ٢٠١٦م

obeikan.com

شعر الواساني

obeikan.com

obeikan.com

قافية الباء

(١)

قال الحسن بن محمد بن واسانة، المعروف بالواساني، يهجو القصيصيَّ: [مجزوء الرجز][1]

ويـلَـكَ يـا وَجْـهَ الـخَـشَـب ... يـا جُـرذًا بـلا ذَنَـبْ
يـا كـاتِـبًـا أقـلامُـه ... مِـنْ عَـصَـبٍ لا مِـنْ قَـصَـبْ
يَـمُـدُّهـا في لِـيْـقَـةٍ ... في شَـرْج أحـواءِ أزب[2]
كـأنَّـهُ لِـنَـاظِـرِ ... كُـوَّةُ تَـنُّـورٍ خَـرِبْ
مـثـل حـزرز الـحـبـل في ... بـئـر عـفَـتْ عـنـهـا الـحِـقَـبْ
قُـلْـتُ لَـهُ يـومًـا وقَـدْ ... أظْـهَـرَ لـلـمـرءِ الـعَـطَـبْ
وضَـمَّ فـي مـنـزلـهِ ... كُـلَّ سَـفـيـهٍ بِـحَـلـبْ
هـلْ لـكَ في نَـصِـيْـحـةٍ ... مِـنْ شـائـفٍ غَـيْـرِ مُـحِـبْ

---

(١) الأبيات: جمهرة الإسلام: ١/ ٢٨٣.
(٢) الليقة: صوفة.

ولا يريدُ عِوَضًا ... منْكَ قناطيرَ الذَّهَبْ
لكنَّني أرْفَقُ بالـ ... ـكُتَّابِ من أُمٍّ وأَبْ
فلَسْتُ أروِي عنْهُمُ ... نُصْحِي لِوَعْدٍ مُؤْتَشَبْ[1]
قُلْ لِي أما تأْنَفَ يا ... ويلَك مِنْ هذا اللَّقبْ
أَمَا رأَيْتَ اسْمَ العفَا ... ف يُستَحىٰ وبالنَّسَبْ
أقسَمْتُ بالله وما ... سُطِّر في آيِ الكُتُبْ
وبالنبيِّ المُجْتَبَىٰ ... وبالوَصيِّ المنتجَبِ
لو صحَّ في الناس ... الوطر بالكلب الجلب[2]
ولم يكن مهما في ... دبره إذا غضب[3]
أقْبِحْ بِشَيْخٍ ينتمي ... وعمِّهِ إلىٰ العَرَبْ
فقالَ مَهْلاً يا فتىٰ ... لِكُلِّ ما يجرِي سَبَبْ
أ يظهر الفسق لنا ... والفسق يزري بالحسب[4]
لو حَسُنَ الصِّدْقُ لَما ... اخترْتُ علىٰ الصِّدْقِ الكَذِبْ

---

(١) مؤتشب: مخلوط وعين فاسد.
(٢) هكذا بالأصل.. وهو غير مستقيم عروضيًا.
(٣) هكذا بالأصل.. وهو غير مستقيم عروضيًا.
(٤) ورد البيت: أمن يظهر الفسق.. وهو غير مستقيم عروضيًا.

opelkan.com

تـــبـــرؤًا مـــن خِـــلَّـــةٍ أَقْـــبَـــحُ مـنـهـا وأُسَـــبْ
وَكُـــفَّ عـن عُـــذلِـــكَ لي فـلـيـسَ مـا بـي بـالـلَّـعِـبْ
ولَّـــذْ بـمـولاكَ مِـــنَ الـ ـخِـزْي وسُـــوْءِ المُـنْـقَـلَـبْ
واحـــذَرْ صُـــروفَ الـدَّهْـرِ أن تُـرمَـىٰ بـمـا لا يُـحـتـسَـبْ
فـــإنَّـــه جُـــمُّ الـــرَّزايـــا غَـيـرُ مـأمـونِ الـنُّـوَبْ
قَـــدْ كُـنْـتُ قِـدْمـًا ثَـفـراً فـهـا أنـا الـيـومُ لَـبَـبْ[1]
فـمـرَّ قـولـي ضـائـعـًا كـأنَّـهُ رِيْـــحٌ تَـهُـبْ
وراح قَـدْحـي خـائِـبـًا وقَـــدْحُـــهُ لـمَّـا يَـخِـبْ
وهْـــوَ مُـصِـرٌّ ســـادِرٌ لَـمْ يَـرْتَـدِعْ ولَـمْ يـهـبْ
وكـــان مـنِّـي خـلَّـبٌ وكـــان لـلـشـيـخِ الـغَـلَـبْ
ومِـــنْ حـديـثـي أنَّـنـي صِـــرْتُ إلـيـه فـاحْـتَـجَـبْ
فَـقُـمْـتُ عِـنْـدَ بـابـهِ والـنَّـاسُ بـالـبـابِ عُـصَـبْ
فـقـال لـي فـراشـه وهـو خـبـيـث الـنـفـس حَـبْ
بـخـدمـةِ الـنَّـاس وكـتـ ـمـانِ عـيـوبِ الـدور طـبْ
لـكـنَّـه كـان لـخِـزيٍ حـانَ مـنـه قَـدْ شـربْ

(١) الاستئفار: أن يدخل الإنسان إزاره بين فخذيه، واستئفر الكلب: أدخل ذنبه بين فخذيه حتىٰ يلصق ببطنه. واللبب: يقال: لبب الرجل، أي جعل ثيابه في عنقه وصدره.

والـخـمـرَ والـحـزمَ وحـفـ ـظَ الـسِّـرِّ لـمَّـا يـصْـطَـحِـبْ
مـا لـي أراكَ واقِـفـاً بـين الـسـجـاف والطّنـبْ[1]

تـرجـو وتـخـشـىٰ والـزمـا ن مـنـقَـضٍ ومـنـقـضـبْ
لا تـقـطـعِ الـوقـتَ بتط لا بـك مـا تَـطَّـلـبْ
وارجـعْ إلـىٰ بـيـتـكَ مطْـ ـرودًا حـزيـنـاً مكـتـئِـبْ
فـالـشـيـخ حـال مـعـنـىٰ أمـلـس مـا فـيـه نـدب[2]
مِـثْـلَ الـحـصـان الـوَرْدِ طا ر الـجُـلُّ عـنـه فـذَهـبْ[3]
أظـهـرَ مـنـه جَـلَـدَاً عـنـد الـمـراس وأشَـبْ[4]
فـقـلـت مـن.... مـن قـال لـي بـعـيـش مـن تـحـبْ[5]
فـقـال لـي أنـت أخـو مـزج لـهـو وطـرب
إن كـان هـذا بَـلَـهـا فـلَـسْـتُ مـمـن يُـختـلـبْ
وإن يَـكُـنْ تـغـابِـيـاً فـاسـتـغـفـرِ اللهَ وتُـبْ
هـو الـذي تـبـصـره يـمـشـي يـعـود مـنـتـصـبْ

---

(١) السجاف: الستر، ويسمىٰ خلف الباب سجفًا. والطنب: حبل طويل يشدُّ به سرادق البيت.
(٢) الشطر الأول غير مستقيم عروضيًا.
(٣) الجل: ما تلبسه الدابة لتصان به.
(٤) الشطر الثاني غير مستقيم عروضيًا.
(٥) هكذا بالأصل وهو غير مستقيم عروضيًا.

openkan.com

مُـلـمـلـمُ الـهـامـة مـحـ ـبـوكُ الـقـرا مرخي الـغَـبَـبْ
كـأَنَّـــهُ هـــراوةٌ الـمـنـ ـوالِ أو طِـلـفُ الـعَـبـبْ[1]
قـلـتُ لَـــهُ أنـــتَ بـه ذا الأمـــر أدرىٰ وأطَـــبْ
..... الآن وأربـحـي بـالله الـنـقـب[2]
فـقـال فـاسـمَـعْ لَـجَـجْـ ـتَ وهـو مـغـضٍ منتقبْ
يـا مـعـشـرَ الـكُـتَّـابِ في كـم عـجَـبٌ لِـمَـنْ عَـجَـبْ
يـا ويـحَـكُـمْ مـا بـالُـكُـمْ قـد ذَلَّ منكم ما صَـعُـبْ
أسـرامـكـم مـبـذولـةٌ فَـكُـلُّ مَـنْ جـاءَ رَكِـبْ
حـتَّـىٰ كـأنَّ ذلـكـم فَـرْضٌ عليكم قَـدْ وجَـبْ
ولـيـسَ مـنَّـا أحَـدٌ يـفْـعَـلُ ذا ولـو صُـلِـبْ
والـدِّيـنُ ديـنٌ واحـدٌ لـكـلِّـنـا والـــرَّبُّ رَبْ
أمَـا لَـكُـمْ مِـنْ نـاصحٍ يُـرْشـدُكُـم لِـمَـا يَـجِـبْ
ولا تـخـافـون الـجـزاءَ بـذنـوبٍ تُـحْـتَـقـبْ[3]
إن كـانَ هـذا دأبَ كُـ ـلِّ مَـنْ قَـرا ومَـنْ كَـتَـبْ

(١) البيت غير مستقيم عروضيًا.
(٢) كذا بالأصل.. والشطر الثاني غير مستقيم عروضيًا.
(٣) تحتقب: تدّخر.

فالويلُ كُلُّ الويلِ للْـ ـكُتَّاب طُرَّاً والحَرَب
إليكُمُ عنَّا لَعَنْـ ـتُم كُلَّ مَنْ شَبَّ ودَبْ
لا يقرَبنَّا منكُمُ مَن لم يَتُب ولم يَنُبْ
فقدْ لبسناكم علىٰ ما كانَ منكم مِنْ دُرَب[1]
دهْرًا وما يُنْقِذُنا من دائكم غيرُ الهَرَبْ
فإنَّ فيكم مَرضًا يُعدي كما يُعدي الجَرَبْ
قُلْتُ اتَّق الله ولا تأثم بنَا ولا يجب
فليس كل كاتب يطعن في وسط الذنب
ولا يكون سرمه بين الأيور منتهب
حاشَىٰ لأهْل الفَضْل أن يُشبههم أهْلُ الرِّيَبْ
قالَ فهذا صاحبي وهو قَعِيدٌ في النَّسَبْ
وكاتِبٌ وشاعِرٌ ومُصْقَعٌ إذا خَطَبْ[2]
أبصرْتُهُ في ليلةٍ ظلماء ما فيها حُوبْ[3]
مُحبطًا وراكعًا وجاثيًا علىٰ الرُّكبْ[4]

(١) لبسناكم هنا بمعنىٰ علمناكم. ودُرب: جمع درب.
(٢) مصقع: بكسر الميم البليغ، لا يرتج عليه في كلامه.
(٣) حُوب: صوت التوجع والشكوىٰ والأنين.
(٤) في الأصل: محبنطيا، فالبيت غير مستقيم عروضيًا.

obeikan.com

فـقـلْـتُ شـيـخٌ نـاسِـكٌ صـلَّـىٰ بـلـيـلٍ واقـتـرَبْ
يـــأجـــرهُ الله عـلـىٰ هــذا الـعـنـاءِ والـــدَّأَبْ

فلم ..... وهو في سجدنه ملك مكاسب[١]

ألا وقـــــوف مـنـه عـلـج عـلـيـه قـد وثـب[٢]
والأيـــــر في مـبـعـره قـد عـلا مـنـه وسـرب[٣]
فـقـال هـــذه مـكـره ..... أو غـلـب[٤]
أيُّ لـبـيـبٍ حـــازمٍ غَـيـرِ مَـديـنٍ يغتصبْ
يـرضـىٰ بـــأن يـدخـل (م) فـي اسـتـه عـود حـطـب[٥]
هـــذا الـغـلامُ جـاهِـلٌ لـيـس يُـبـالـي مـا ارتـكَـبْ
أُضـعِـفـه ولْـيـجـلـب الـ ـدهـرَ بـذاك مـا جَـلَـبْ
وأنـقَـذَ الـشـيـخُ فـخـيـ ـرُ الـقـوم فـرَّاجُ الـكـرب
فـضـمـت مـن يـعـدو ابـن الـعـبـد فـيـه قـد نـشـب[٦]

---

(١) كذا بالأصل.. وهو غير مستقيم عروضيًا.
(٢) الشطر الأول غير مستقيم عروضيًا.
(٣) في الأصل: مبصره.. البيت غير مستقيم عروضيًا.
(٤) كذا بالأصل.
(٥) الشطر الثاني غير مستقيم عروضيًا.
(٦) الشطر الأول غير مستقيم عروضيًا.

obeikan.com

وقد جنىٰ من متنه هز دراك مقتضب
إليك عنه لا رعا ك اللهُ لا ولا صَحِب
فليس هذا شبقًا هذا جنون وكلب
شيخًا فانيًا ويترك البيض العرب[1]
مثلُ الذي يستبدِل الـ ـشيص الحشيفَ بالرُّطَبْ
فخلّه وانكح رعا ك الله إن كنت عزب[2]
وارحمْ كبيرًا فاقدَ الـ أوصال مَحْنُوَّ الصُّلبْ
أما تراه صابِراً تحتَ البَلاءِ مُحْتَسَبْ
يعصر عصراً فهو في كدٍّ عظيمٍ ونصبْ
وأنت لاهٍ غافلٌ كالتيس ينزو ويثب
فراقِب الله وخَفْ جحيم نَارٍ تلتهِبْ[3]
لا سيَّما وأنت في الـ ـعَشْرِ البواقي مِنْ رَجَبْ
فارتاعَ مِنْ صوتي ونا داني بِصَوْتٍ مضْطَربْ
مالي أرىٰ حلمَكَ يا إنسانُ عنك قد عَزَبْ

(١) الشطر الأول غير مستقيم عروضيًا.
(٢) بالأصل: عزمه.
(٣) بالأصل: جاحم.

تـبـدُر بـالـنُّـصـحِ إلـىٰ مَـن لـيـس فـيـه مُـرْتَـقَـبْ
ومَـنْ تـرىٰ بـأنَّـه أكْـيَـسُ مـنـه وألَـبْ
تَـرْكُ فـضـولِ الـقـوم فـي الأ قـوامِ أوْفَـىٰ لـلـحَـسَـبْ
هـذا امـرؤٌ أصـبـرُ مـن عَـود بـجـنـبـيـه جُـلـبْ
أشجـع عـنـد الطعـن في الـ ـوجعاءِ من معد يكربْ[1]
والـنـيـك في الـمـبـعـر أحـ ـلىٰ عـنـده مـن الـضـربْ[2]
أو فـبـكـىٰ مـن ألـم الـرهـز بـدمـع مـنـسـكـبْ
ولـيـس لـي والله فـي نـيـك الـكـلاب مـن أربْ
لـو كـنـتُ قـد أكـرهـتـهُ يـا نـاقـصَ الـعـقـل هـربْ
أو فـبـكـىٰ مـن ألـم الرَهز بدمع مـن .....[3]
وإنـمـا يُـلـزمـنـي قـسـراً ويـعـطـي ويـهـبْ

(١) معديكرب: يقصد عمرو بن معديكرب الزبيدي من مذحج من اليمن. شاعر جاهلي، يكنىٰ أبا ثور، من فرسان العرب المشهورة بالبأس، أدرك الإسلام وأسلم ثم ارتد بعد إسلامه، توفي عام ٢١هـ. انظر: من اسمه عمرو: ١٤٠، سرح العيون ٢٦٧، الأعلام: ٥/ ٨٦. معجم الشعراء (عفيف) ١٩٥، الوجعاء: السافلة.

(٢) المبعر: المؤخرة.

(٣) بالأصل: فبكا.. وكلمة القافية ناقصة.

فيزدهيني رَهَبٌ ... يملأُ قلبي وَرَغبْ
ها أنا قد أخرجته ... كمازي ولم أصبْ
وسوف يدري أن ذا ... يجلب شعثًا وسخبْ؟
وأنت لولا سَفَهٌ ... للرأي عني أن تسبْ
فصار بي من تحته ... ودمع عينيه سربْ[1]
وهو من الغيظ كمن ... أُوسع شتمًا وضُربْ
أم ناصحٌ يُظهر لي ... أنك بَرٌّ بي حَدبْ[2]
ليس من الإشفاق أن ... تحبَّ لي ما لا أحبْ
متىٰ رأيتَ جملاً ... يُعنَىٰ بحلسٍ وقتبْ[3]
أو زورقًا أثقاله ... وهو يشق الموج كبْ
أو فقد السكان في ... الكَوْيل إلا وعطبْ
علمتنا كما ترىٰ ... [و] تشتري وتنتخبْ[4]

---

(١) بالأصل: فصارح، وبه لا يستقيم الوزن.
(٢) حدب: تحدّب عليه، أي: تعطَّف عليه وحنا.
(٣) الشطر الأول غير مستقيم عروضيًا.
(٤) الواو زيادة يقتضيها الوزن العروضي.

هم والنُّصولُ فاعلمن وإنما نحن القُرُبْ[١]

أخطأتَ في فعلك (م) لما رُعته ولم تصبْ

قل لي ألم أنْهَكَ يا صفعان عن سوء الأدبْ[٢]

ألم أعرفك بأ ني مغرم بالنيك صبْ

في لسني بواسير كما تعلم أمثال العنبْ[٣]

تفقأها ..... إذا اشتد عليها وصلبْ[٤]

وأستريح من أذىٰ يقلقني ومن نصبْ

فلا تَخَلْني جاهلاً أفعل ذا بلا سببْ

إذا رأيت نائكًا بوعيه .....[٥]

وإن دعوناك معًا لحاجةٍ فلا تُجب

واغرب إلىٰ ذات لَظَىٰ فأنت أوْلىٰ من غَرَب

وأسخن الماء فقد أصبحت من مجرىٰ جُنُب

---

(١) النصول: نصل السهم: خرج، وقالوا رجب منصل الأسنة، أي مخرج الأسنة من أماكنها؛ فكانوا إذا دخل رجب نزعوا أسنة الرماح ونصال السهام إبطالاً للقنال.

(٢) صفعان: الضرب علىٰ القفا بكف اليد.

(٣) البيت غير مستقيم عروضيًا.

(٤) كذا بالأصل.

(٥) كذا بالأصل.

obeikan.com

فأيقظتني فطنتي وثاب حلمي من كثب
فقلت هذا جاره والجار أدرَىٰ بالصقب[١]

أو عبده وهو خبـ ـير بالذي يأتي درب
لو كان يخشىٰ سخطه لما تعدَّىٰ ما يجب
وخدمتي إن شانَها كفٌّ فضول لم تطب
لأنني خلوٌ بمن أخدمه خلف الحجب[٢]
وأحضر الدور علىٰ الـ أوقات والأهل غُيب
وخدمتي دائمةٌ وخدمة الناس نُوَب[٣]
وإن عدوت منهجي فالصفع منه قد قرب
هذا ..... من ضرَّ علىٰ ..... محتسب[٤]
فقلت يا سيدي اصفـ ـح ليَ عن جُرمي وهب[٥]
فالتَوْبُ يمحو الحَوْبَ والـ ـعتب علىٰ مَن لم يتب
فقال قد أسهبت في القول ووقتي قد ذهب

---

(١) الصقب: القرب، ويقال: الجار أحق بصقبه، أي: بالملاصقة والقرب.
(٢) خلو: أي اجتمع معه في خلوة.
(٣) النوب: جمع نائبة وهي المصيبة.
(٤) كذا بالأصل.
(٥) الشطر الأول غير مستقيم عروضيًا.

onelkan.com

فاستمع الآن ولا تَعِب وإن شئت فَعِب
وإن بكيت شفقًا فابكِ طويلاً وانتحب
فلستُ بالنازع عن غَيِّي ولا بالمنقلب
هذا من الأدواء مو روث وليس مكتسب
ورثته من معشر لا يشربون بالغلب
بني القُصَيْصِ السادةِ الـ ـغُرِّ الميامين النُّجُب
وجملةٌ قاطعةٌ عنِّي عتابَ من عتب
لحبه من يعذ كل في جذف مجرىٰ وكسب[1]

***

(١) جذف: جذف الطائر، أي: أسرع بجناحيه، وجذفت المرأة إذا مشت مشية القصار، أي: قصَّرت الخطو.

opelkan.com

obeikan.com

قافية الدال

(١)

وقال يمدحُ الأميرَ أبا الفضائل سعيد بن شريف بن سيف الدولة ابن حمدان، ويسألُه في ردِّ حمامِهِ ودارِهِ بحلب، وكانتا مقبوضتين مُقطعتين لبعضِ الجُند: [مجزوء الكامل][١]

لو كُنْتُ أمْدَحُ لِلْجَدا ... لَشَرَعْتُ في بَحْرِ النَّدىٰ
وأممتُ بالتأميلِ مَوْ ... لانا الأميرَ السَّيدا
أولىٰ المُلوكِ بأنْ يُنا ... طَ بهِ الرَّجاءُ ويُقْصَدا
وأحَقُّ أنْ يهَبَ الطَّري ... فَ لسائلٍ والمُتْلَدا
مَنْ لو رآهُ حاتِمٌ ... في مَجْلِسٍ صَخِبَ الصَّدىٰ[٢]

---

(١) الأبيات: تذكرة ابن العديم: ٧٥، وهي بالبغية: ٥/ ٢٣٣٥.

(٢) حاتم: حاتم بن عبد الله بن سعد من قبيلة طيء. شاعر جاهلي. جواد مشهور بخلقه وسماحته وفروسيته، شهدت بنته - سفانة - الإسلام وأسلمت وكذلك ابنه عدي. انظر: الأعلام: ٢/ ١٥١، ومعجم شعراء اللسان: ١٠٩، ١١٠، وسرح العيون: ٦١، ومعجم الشعراء (عفيف) ٦٠.

بـادي الـوقـارِ يَـهـابُ فيـ ـهِ جَـلـيـسُـهُ أنْ يَـعْـنَـدا
يَـقْـري الـبُـدورَ إذا قَـرىٰ الْـ ـقومُ الـسَّـديـفَ مُـسَـرْهَـدا[1]
أو طَـلـحـةُ الـطَّـلَـحـاتِ أو كـعـبٌ لـخـرُّوا سُـجَّـدا[2]
لـكـنَّـنـي أنْـحـي مَـطـا لِـبِـيَ الـسَّـبـيـلَ الأقْـصَـدا
وأرىٰ الـتَّـجَـمُّـلَ والـتَّـصَـوْ وَنَ مـنـذُ كـنـتُ الأمْـرَدَا
ولـكـلُّ طـالِـبِ بُـغْـيَـةٍ مـن دَهْـرِهِ مـا عُـوِّدا
ورأيـتُ مَـولانـا أقـا مَ الـيَـوْمَ أعـلامَ الـهُـدىٰ
وأشـاعَ عَـدْلاً قـد أعـا دَ لـنـا الـزَّمَـانَ كـمـا بَـدا
عَـمَّ الـقَـريـبَ بِـهِ وأَسْـ ـهَـمَ في الـسُّـرورِ الأبْـعَـدَا
وكـذاكَ مَـذْهَـبُ مثـلِهِ مـا جـارَ فـيـه ولا اعْـتَـدىٰ
فـعـلِـمْـتُ أنِّـي لا أُرىٰ بـيـنَ الـشَّـريـدِ مُـصَـرَّدا[3]
أأبَـا الـفـضـائـلِ لـو رَأيْـ ـتَ لـدىٰ الـصَّـلاةِ المَسْجدا

---

(١) البُدور هنا: جمع بَدْرَةٍ. والبَدْرَةُ: كيسٌ يكونُ فيه عشرة آلاف درهم. والسَّديف: شحم السِّنام. والمُسرهِد: السَّمِين من الأسْنِمَةِ.

(٢) طلحة الطلحات: هو طلحة بن عبيد الله بن خلف الخزاعي. ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه: ٣/ ١٢٢٢، تهذيب تاريخ دمشق: ٧/ ٦٩، والعقد الفريد: ٤/ ١٦٣.

وكعب: هو كعب بن مامة؛ وهما من أجوادِ العرب.

(٣) المُصَرَّد: المقلل عليه. والشريد: الطَّريد.

ولَحَظْتَ فيهِ يَداً تُطا ... وِلُ كلَّما رَفَعَتْ يدا
وسَمِعْتَ أصواتاً تَعا ... لىٰ بالدُّعاءِ ليَصْعَدا[1]
تَدْعو لِمُلْكِكَ بالدَّوا ... مِ علىٰ اللَّيالي سَرْمَدا
وعلىٰ عِداكَ بأنْ يَصو ... لَ عليهمُ سيفُ الرَّدىٰ
ويُرَدَّ طَرْفُ الدَّهرِ عن ... أيَّامِ عِزكَ أرْمَدَا
لعَلِمْتَ أنَّكَ ما سَمحْـ ... ـتَ بما سَمحْتَ بهِ سُدىٰ
لكنْ أعَشْتَ بذاكَ عَدْ ... لاً لا يزالُ مُجددا
وغرَسْتَ فيهِ اليومَ غَرْ ... ساً تستظلُّ به غَدا
وفرضتَ جُنداً لا يزا ... لُ علىٰ العَدُوْ مُجَنَّدا[2]
فملكتَ أفئدةَ العَبيـ ... ـدِ ورُعْتَ أفئدةَ العدا
وحَوَيْتَ أجْراً باقياً ... بعدَ القُرونِ مُخَلَّدا
ما زِلْتَ عَضْباً مُغْمَداً ... زَمَناً وليْثاً مُلْبدا
وحَياً حَمَتْهُ يَدُ اللَّيا ... لي أنْ يَصُوبَ ويُرْعِدا
حتَّىٰ أتاكَ المُلْكُ عَفْـ ... ـواً ما مَدَدْتَ لهُ يدا
وافاكَ مُشتاقاً يَجُرْ ... رُ إلىٰ ذَراكَ المِقْوَدا

---

(١) البغية: تغالىٰ.
(٢) قال ابن العديم: لعلَّه ونصرت.... أو: لعلَّه: وعرضت.

فَسَلَلْتَ فيهِ مُهَنّداً ... عَضْباً ورأياً مُحْصَدا

وعَزيمَةً مِثلَ الشِّها ... بِ تَجوبُ خَطْباً أسْوَدا

حتىٰ استقامَ الأمرُ في ... لُطْفٍ وكانَ تأوَّدا[1]

فَغَدا سَريرُ الملكِ مُنْـ ... ـزَعِجاً وراحَ مُمَهَّدا

فاسْعَدْ بأنَّكَ لا تزا ... لُ علىٰ الزَّمَانِ مُؤيَّدا

يا أكرمَ الأملاكِ آ ... باءً وأبعَدَهم مَدىٰ

وأجلَّهُمْ هِمماً وأشْـ ... ـرَفَهُمْ جميعاً مَحْتِدا

ما جئتُ مُحتدِياً وإنْ ... كُنْتَ الأجَلَّ الأمْجَدَا

والأجودَ الوهَّاب إنْ ... عَدَّ الرِّجالُ الأجْوَدا

بلْ جِئْتُ لما أنْ رأيْـ ... ـتُكَ في المُلوكِ الأوْحَدا

ورأيْتُ رأيكَ بينَهم ... يُدْعىٰ الأسَدَّ الأرْشَدا

فحَثَثْتُ آمالي إلىٰ ... مَلِكٍ يُسامي الفَرْقدا

يَهَبُ اللُّجينَ لسائِليْـ ... ـهِ لاهياً والعَسْجدا

والخيلَ والحُلَلَ الفَوا ... خِرَ والإما والأعْبُدا

فسَألْتهُ من عَدْلِهِ ... ما لَسْتُ فيهِ مُفرَدا

فأكونَ بينَ النَّاسِ في ... طلبِ الكثيرِ مُفَنَّدا

---

(١) تأوَّد: اعْوج.

داري وحـمّـامـي أقَـلْـ ـلُ لـدَيْـكَ مَـن أن يُـوجَـدا
فـهُـمـا الـغـداةُ كـقَـطْـرَةٍ مَـدَّتْ خـلـيـجـًا مُـزْبِـدا
والأرضُ أوسَـعُ لـلأنـا مِ وأنـتَ أوْسَـعُـهُـمْ يَـدا
وأحَـقُّـهُـمْ طُـرًّا بـأنْ تَـهَـبَ الـجـزيـلَ لـتُـحْـمَـدا
فـاقـطَـعْ لأهـيَـفَ عـنـهُـمـا مـن بَـحْـرِ جُـودِكَ مُـوْرِدا[1]
واجعـلْ لـهُ عيـشًا تُـوَسْـ ـعُـهُ عليـهِ أرْغَـدا
واشـغَـلْـهُ عـنِّـي يـا سَـعِـيْـ ـدُ لـقـيـتَ جَـدًّا أسْـعَـدا
إن كـانَ مـوقـعُـهُ يُـهـا بُ إذا انـتـمـىٰ وتـشـدَّدا
فـأنـا الـذي أُطـبْـي الـقُـلـو بَ إذا وَقَـفْـتُ لأُنْـشِـدا
أرْمـي عِـداكَ إذا طـغـوا بِـأَمَـضَّ مـن حَـزّ الـمُـدىٰ
عـن مِـقْـوَلٍ يَـهِـضُ الـجَـنـا دِلَ أو يَـعَـضُّ الـجَـلْـمـدا
وأزِيْـنُ مَـجْـدَكَ في الـمَـحـا فِـلِ راجِـزاً ومُـقَـصِّـدا
ويـسـيـرُ شِـعْـري غـائِـراً بـيـنَ الـكِـرامِ ومُـنْـجِـدا

فوعده أبو الفضائل بإطلاقهما، فكتبَ إليه ينتجَّزُ توقيعًا بذلك.

(١) الهيف: شدة العطش.

obeikan.com

قافية الراء

(١)

قال أبو الطيب الباخرزي[١]: أنشدني الشريف أبو طالب محمد ابن عبدالله الأنصاري للواساني: [من الطويل][٢]

فلو كان لي بيت يحل دخوله لأمتعتكم بالعزفِ والقصفِ والسكرِ
ولكنما لي بيت سوء كأنه بقية ناووسٍ علىٰ ساحلِ البحرِ

---

(١) أبو الطيب الباخرزي: نور الدين أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي الطيب الباخرزي، وقد نُسب إلىٰ بلدته «باخرز» حيث ولد فيها ونشأ.. وهو أحد الأدباء من ذوي اللسانين العربي والفارسي المشهورين في العصر العباسي السلجوقي، كان سني المذهب.. قُتِل في أحد مجالس الأنس التي كان يعقدها مع ندمائه وصحبه، وكان ذلك في ذي القعدة ٤٦٨هـ. معجم الأدباء: ٤/ ١٧، وديوانه بتحقيق محمد التونجي ٩ - ٣٦.

(٢) البيتان في: بغية الطلب: ٥/ ٢٣٤١، وهما في دمية القصر وعصرة أهل العصر: ١/ ١٧١.

obeikan.com

قافية الفاء

(١)

وقال في إبراهيم القزاز: [من السريع][١]

يـا راكبـًا يقطعُ عـرضَ الفَلا ... علىٰ أُمُـونٍ جَـسْـرَةٍ حَـرْفِ[٢]

أبـلِـغْ أبَـا سَـهْـلٍ إذَا جئتَهُ ... رسَـالـةً عـن عـبـدِهِ الـمَـنْـفِي

وقُـلْ لَـهُ عِـرْنِـيـنُ ذَاكَ الفَتَىٰ ... في حالةٍ جَلَّتْ عَنِ الوَصْفِ[٣]

قـد ذَابَ مـذْ لـيـلـةِ سـاوَرْتَـهُ ... وصَـارَ للسُّقْمِ علىٰ النّصْفِ

يـبكِي، فَـمَـا تَـرْقَـا لَـهُ عَـبْـرَةٌ ... ويَـسْـهَـرُ الـلَّـيْـلَ فَـمَـا يُغْفي

حُـزْنـًا علىٰ أرْنَـبَـةٍ غُـودِرَتْ ... تَـقْـطُـر قَـطْـراً مِـنْ دَمِ صِـرْفِ

فَهْوَ بِسُـرْمِ الكلبِ يَـا سيِّدِي ... من دَاء أنفاسِكَ يستشفِي[٤]

---

(١) الأبيات بيتيمة الدهر: ١/ ٥٣١. أظنها في منشا بن إبراهيم.

(٢) الأمون: الناقة التي يُؤمن عثارها. جسرة: قوية. حَرْف: سريعة.

(٣) العرنين: قصبة الأنف.

(٤) السرم: باب البدن وهنا دبر الكلب. يقول: إن رائحة دبر الكلب أطيب من رائحة فمه.

مـن عـاذِرِي مِـنْ رَجُـلٍ زُرْتُـهُ ... للحَيْنِ والإدْبَـارِ والـحَـرْفِ
فـقـالَ: عِـنْـدِي لـكَ أُحْـدُوثَـةٌ ... مليحَةٌ تُكْتَبُ في الصُّحْفِ
فَـادْنُ لِكَي تسمَعَهَا واحتفِظْ ... بـالـسرِّ في مَكْنُون ما تُخْفي
فـقُـمْـتُ لـلـغَـفْـلَـةِ مُسْتَعْجِلاً ... أمشي برجليَّ إلىٰ حَتْفي
فـفَـاهَ عَـنْ أنْـتَـنَ مِـنْ جعْسَةٍ ... يُعَـدُّ بـيـنَ الـبُـخْـرِ بـالألْـفِ[١]
وشـــارِبٌ فـيـهِ دَمٌ فَـارِثٌ ... ولـثَّـةٌ تَشْخبُ كـالـخُـلْـفِ[٢]
تَحُـــومُ ذبَّانُ الخَـلا حَوْلَهُ ... مِثلَ حَمَامِ طَارَ مِـنْ كَـفِّ
كَشَعْرِ زِقّ الدِّبْسِ أو شعْرةِ الـ ... ـحائِضِ أوْ مِكْنَسَة الكُنْفِ[٣]
وشـكَّ خَـيْـشُـومي بـنـشَّـابَـةٍ ... مِـنْ يَـدِ حُـرّ طَـامِـشٍ وحْـفِ[٤]
تُصْمِي الـعَـرَانِـيـنَ، ولـوْ أنَّهَا ... في الدّلُصِ المَوْضُونَةِ الزُّغْفِ[٥]
وتُـــدْرِكُ الـهَـارِبَ مِـنْـهَـا ولا ... ينجُو ولـوْ كـانَ علىٰ طِـرْفِ[٦]

---

(١) الجَعْسة: من جَعَس، إذا تَغَوَّط أي أخرج سلحه وبرازه. البُخر: المنتن رائحة الفم. يقول: إنه لا مثيل له لنتن فيه.
(٢) الفَرْث: هو ما في الجَوْف. شَخُب: وسال بقوة. الخُلف: الضرع.
(٣) يمثل الدم علىٰ شاربيه بالدبس، أو بدم الحيض عند المرأة أو مكنسة المراحيض.
(٤) وحف: كثير الشعر.
(٥) الدُّلص: جمع الدلصاء: هنا الدرع الليِّنة. الموضونة: هي الدرع المتقاربة النسج. الزغف: هنا الدروع الطويلة، الواسعة.
(٦) الطرف: السريع التجوال.

فـانْـغَـمَـرَتْ رُوحـي ونَـاديـتُـهُ ... يـا أيُّـهـا الـثُّـعْـبَـانُ بـالـكـهْـفِ
بحَقِّ مَنْ كلَّمَ مُوسىٰ علىٰ الطُّـ ... ـورِ فَـدَكَّ الـطُّـورَ بـالـرَّجْـفِ[1]
هَـبْ لِـيَ مَا أبقَيْتَ مِنِّي، فَقَدْ ... أشفَىٰ علىٰ مِثلِ شَفَا الجُرْفِ
ولَـمْ أزَلْ أدْفَـعُـهُ جَـاهِـداً ... وقـدْ تـقَـاعَـسْـتُ إلـىٰ خَـلْـفِ
فانْقَدَّ بَـعْـضُ الـثَّـوْبِ فِي كَفِّهِ ... وقَـالَ: أفْـلَـتَّ، فَـيَـا لهفي
وكـانَ للحينِ عـلىٰ مـوضِـعٍ ... مُـسْـتَـشْـرَفٍ مُـرْتَـفِـعِ السَّقْفِ
فانكسرَتْ سَاقي وهِيضَتْ يدي ... وانـدقَّ صَـدْري ووَهَـىٰ كِتْفي
وقُـمْـتُ أجْـرِي بَعْدَهَا هَارِبًا ... أسْعىٰ علىٰ رجليَّ كالخَشْفِ[2]
يا مَعْشَرَ النَّاسِ اسْمَعُوا مَا أنَا ... قـائـلـهُ واسْـتَـمِـعُـوا وَصْـفِـي
إذا أردتُـمْ سُـرْمَ أُسـتَـاذِنَـا ... فلتكْنِ الآنَـافُ فِي غُـلْـفِ[3]
ثُمَّ اغسُلُوا شَعْـرَ اللِّحَـىٰ بعدَهَا ... غَسْـلَ الدَّرَانِيـكِ أوِ القطْفِ[4]

---

(١) أي: زلزال الطور. إشارة إلىٰ قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ (سورة الأعراف: ١٤٣).

(٢) الخشف: ولد الظبية.

(٣) أي: إذا أردتم أن تواقعوه من دبر، فغلفوا أنوفكم من نتن رائحته.

(٤) في الأصل: الدرابيك ولا وجه لها. والدرانيك سُتُور وفُرُش يكون فيها الصفرة والخضرة، والدرنوك: ضرب من الثياب (فارسي معرب) المعرب من الكلام الأعجمي: ١٥٢.

وبـخَّـرُوهَـا بَـعْـدَ تطييبها بكـل شـيءٍ طـيِّـبِ الـعـرْفِ
ومـا أرىٰ سـائـرَ مـا قُـلـتُـه يُـغْـنـي، ولا أحْـسَـبُـهُ يكفي
أو فانتفُوهَا واستريحوا؛ فمَا يُنجيكُمُ شـيءٌ سِـوَىٰ النَّتْفِ
وسَـــوِّكُـــوه بِـــخـــرَا أُمِّـــهِ في رأسِ كرْنَافٍ مِنَ الرَّعْفِ[1]
فـإنَّ جَـالـيـنُـوسَ مـا عـالـج الـ ـبَـخْـرَةَ إلَّا بِـخَـرَا الـقُـلْـفِ[2]

***

(١) الكرناف: الأنف الضخم.

(٢) جالينوس (١٣٠م - ٢٠٠م) درس الطب في اليونان وآسيا الصغرىٰ والإسكندرية، ثم أقام بروما، حيث اشتهر شهرة فائقة، وبرع في الفلسفة أيضًا وجميع العلوم الرياضية وهو ابن سبع عشرة سنة، وشرح كتب أبقراط. انظر: طبقات الأطباء: ١/ ٣٠٧، وسرح العيون: ١٢١.

obeikan.com

قافية القاف

(١)

وقال في الغزل، ويعرِّض بابن بسطام في الهجاء: [من الكامل][١]

ومُهَفْهَفٍ يَزْهُو عليَّ بجيدِهِ ... وبِخَصْرِهِ وبردْفِهِ وبسَاقِهِ

وافَىٰ إليَّ، وقلبُهُ مُتَخَوِّفٌ ... كتخَوُّفِ المَعْشُوقِ مِنْ عُشَّاقِهِ

حتَّىٰ إذا مدَّدْتَهُ وحلَلْتَ عَنْ ... كَفَلٍ مُبَاحِ الحَلِّ بعدَ وثاقِهِ

وافَتْ إليَّ أصِنَّة مِنْ دُبْرِهِ ... بِخِلافِ ما قَدْ فَاحَ مِنْ أطْوَاقِهِ[٢]

فأجَبْتُهُ مَاذَا، فقالَ بِحُرْقَةٍ ... ودُمُوعُهُ تَنْهَلُّ مِنْ آماقِهِ[٣]

هذا ابنُ بَسْطَام أتَاني طارِقًا ... بلطيفِ حيلَتِهِ وحُسْنِ نِفَاقِهِ

---

(١) يتيمة الدهر: ١/ ٥٣٣. ومعجم الأدباء: ٣/ ١٢٦.

(٢) معجم الأدباء: فاحت عليَّ أصنّة من ردفه.

(٣) معجم الأدباء: فسألته.

وعَلا علىٰ كفَلي وبلْغَم مثْقَبِي بِرِيَالِهِ المُنهلِّ مِنْ أشدَاقِهِ[١]

فَبَقَىٰ صُنَان رُضَابِهِ في مِثْقَبِي زَمنًا، لحاهُ الله، بعدَ فِرَاقِهِ[٢]

فَاللهُ يَحْرِمهُ معيشَتَهُ، كما قَدْ سَدَّ مَكْسَبَ مِثقبي بِبُصَاقِهِ

***

(١) معجم الأدباء: وعلا علىٰ ظهري ويلقم مثقبي.

(٢) معجم الأدباء: في فتحتي.

obeikan.com

قافية اللام

(١)

كتب إلىٰ أبي الفضائل سعيد بن شريف بن سيف الدولة بن حمدان، يسأله ردّ حمامه وداره بحلب، فلما أجابه أبو الفضائل بذلك، قال مادحًا: [مجزوء الكامل] (١)

يـا أيـهـا الـمَـلِـكُ الـجَـلـيـلُ ... ظَنِّي بِكَ الحَسَنُ الجَميلُ (٢)

وأنـا الـمُـقـيـمُ عـلـىٰ رَجـا ... ئِـكَ لا أحـولُ ولا أزولُ

إذْ كُـنْـتَ تَـفْـعَـلُ مـا يَضـ ... ـيقُ بـهِ الـمُـلـوكُ ولا تَـقـولُ

وإذا وعَـدْتَ بِـفِـيْـكَ وَعْـ ... ـداً فـالـنَّـجـاحُ لـهُ كفيلُ

وإذا أمَـرْتَ فَـمَـا لأَمْـ ... ـرِكَ حـيـنَ تُـبْـرِمُـهُ حَـويـلُ

---

(١) الأبيات: تذكرة ابن العديم: ٦٨، وبغية الطلب: ٥/ ٢٣٣٨.

(٢) البغية: بك الحسن الجميل، بإسقاط: ظني.

تَـمْـضـي كـمـا يـمـضـي الـسِّـنـا ... نُ الحَشْرُ والسّيْفُ الصَّقيلُ[1]
ولِـعَـبْـدِكَ الـمِـسْـكـيـنِ فِـي ... حَـمّـامِـهِ خَـطْـبٌ جَـلـيـلُ
مـالـي إلـيـه بَـغَـيْـرِ تَـوْ ... قـيـعٍ أروحُ بـهِ سَـبـيـلُ
والـعُـمْـرُ بـالأيَّـام يَـفْـ ... ـنىٰ والـحَـوادِثُ تَـسْـتَـديـلُ
وبَـقَـاءُ مِـثْـلـي بـيـن أقْـ ... ـراني الـذيـنَ مَـضـوا قَـلـيـلُ
وإذا نـظَـرتُ إلـىٰ مَـشِـيْـ ... ـبي قُـلْـتُ: قد أزِفَ الرَّحيلُ
وإذا اسـتـقَـلَّ سِـوايَ يَـوْ ... مـًا هـاجَ مـن صَـدْري غَليلُ
فـامْـنُـنْ بِـتَـوْقـيـعٍ بـهِ ... يـا مَـنْ لـهُ الـمَـجْـدُ الأثِـيْـلُ
يـا مَـنْ يُـقَـصّـرُ عـن نَـوا ... فِـلِ كَـفِّـهِ الـغَـيْـثُ الـهَـطـولُ
قـد طـالَ تَـعْـلـيـلـي بـهِ ... لـكَ بَـعْـدَنـا الـعُـمْـرُ الـطَّـويـلُ

فأطلقها له، وسلمها إليه.

***

(١) السنان الحشر: الدقيق من الأسنة.

opelkan.com

(٢)

وقال أيضـاً: [من البسيط] [١]

لا تُصْغِ لِلَّومِ إن اللَّومَ تضليلُ واشربْ ففي الشُّربِ للأحزانِ تحويلُ
فقد مضىٰ القيظُ واحْتُثّتْ رواحلهُ وطابتِ الـرَّاحُ لمّا آل أيلولُ[٢]
وليس في الأرضِ نبتٌ يشتكي رمداً إلا وناظـرهُ بـالطّلِّ مكحولُ

***

(١) معجم الأدباء: ٣/ ١٢٢.

(٢) أيلول: الشهر التاسع من شهور السنة الشمسية، وهو ٣٠ يومـاً، وهي كلمة سريانية معربة.

obeikan.com

(٣)

وقال يهجو أبا الفضل يوسف بن علي، ويعرض فيها بمنشا ابن إبراهيم القزاز، ويقال: إن هذه القصيدة كانت سبب عزله من عمله، وقد تصرف فيها كل التصرف، وهي سالمة من التكلف ولم يقل في معناها مثلها، وهي: [من المنسرح] (١)

يا أَهْلَ جَيْرُونَ هَلْ لِسَامِرِ كُمْ إِذَا اسْتَقَلَّتْ كَوَاكِبُ الحَمَلِ (٢)

فِي مُلَحٍ كالرَّيَاضِ بَاكَرَهَا نَوْءُ الثُّرَيَّا بِعَارِضٍ هَطِلِ (٣)

---

(١) الأبيات: يتيمة الدهر: ١/ ٥٥٠، ومعجم الأدباء: ٣/ ١٢٣، وبعضها بالذخيرة في محاسن أهل الجزيرة بالقسم الرابع، المجلد الأول ٧/ ٩١.

(٢) جيرون: بالفتح، عند باب دمشق، من بناء سليمان بن داود، يقال: إن الشياطين بنته، وهي سقيفة مستطيلة علىٰ عمد وسقائف، وحولها مدينة، واسم الشيطان الذي بناه جيرون، فسُّمي به، وقيل: إن أول من بنىٰ دمشق جيرون بن سعد بن عاد بن ارم بن سام بن نوح، وبه سُمي باب جيرون وسُميت المدينة إرم ذات العماد، وقيل: إن الملك لما تحول إلىٰ ولد عاد نزل جيرون بن عاد في موضع دمشق فبناها، وبه سُمي باب جيرون، وقيل: إن حصن جيرون بدمشق بناه رجل من الجبابرة، يقال له جيرون. انظر: معجم البلدان: ٢/ ١٩٩.

كواكب الحمل: الكواكب التي تحمل السحاب.

(٣) معجم الأدباء: بمالح. العارض الهطل: المطر الشديد.

أَوْ مثل نَظْمِ العُقُودِ بالشَّذْرِ والـ ـدُّرِّ وَوَشْيِ البُرُودِ والكِلَلِ[١]

يَلَذُّ للسَّامِعِ الغِنَاءُ بِهَا على خَفيفِ الثَّقيلِ والرَّمَلِ[٢]

كُنْتُ على بابِ مَنْزِلي سَحَراً أَنْتَظِرُ الشَّاكِرِيَّ يُسْرِجُ لي[٣]

وطالَ ليلي لحاجةٍ عرضتْ باكرْتُهَا والنُّجُومُ لَمْ تَمِلِ[٤]

فَمَرَّ بي في الظَّلامِ أَسْوَدُ كالـ ـفِيلِ عَريضِ الأكتَافِ ذُو عَضَلِ[٥]

أَشْغَى لَهُ مَنْخَرٌ كَكُوَّةِ تَنُّـ ـورٍ وَعَيْنٌ سَجْرَاءُ كالشُّعَلِ[٦]

وَمِشْفَرٌ مُسْبَلٌ كَخَبِّ رَحىً على نُيُوبٍ مِثْلِ المُدَى عُضُلِ[٧]

---

(١) معجم الأدباء: نظم الجمان ينظم في العقد.
الشذر: جمع الشذرة قطع متفرقة من الذهب. الكلل: جمع الكِلّة: ستر رقيق.

(٢) الخفيف، والرمل: من الأوزان العروضية المعروفة.

(٣) الشاكريّ: المستخدم.

(٤) معجم الأدباء: لم تزل. والذخيرة: بحاجة عرضت.

(٥) معجم الأدباء: الأكتاف والعضل.

(٦) معجم الأدباء: كمقلة الجمل.
أشغى: له سنٌّ أطول من الأخرى. سجراء: مشتعلة.

(٧) معجم الأدباء: كخر رحى.
خب: منديل يلقى عليه دقيق الطحن. المدى: جمع المدية: السكين.
عضل: جمع أعضل: وهو المعوج.

obeikan.com

مُشَفَّقُ الكَعْبِ أفْدَعُ اليَدِ والرّ ... جْلِ، طَويلُ السَّاقَيْنِ في سَمَلِ[١]

فأهدَتْ الريحُ منهُ لي أرَجاً ... مثلَ جَنَىٰ الرَّوْضِ في النَّدىٰ الخَضِلِ[٢]

مِسْكاً وَقَفْصِيَّةً مُعَتَّقَةً ... شِيبَا بِبَانٍ وعَنْبَرٍ شَمِلِ[٣]

فَقُلتُ: مَا هكذَا يَكُونُ إذَا ... رَاحَ النَّدَامَىٰ رَوَائحَ السَّفَلِ[٤]

أَسْوَدُ، غَادٍ مِنَ الأُتُونِ لَهُ ... عَرْفُ أميرٍ نَشْوَانَ في فضلِ[٥]

هذا، وَرَب السمَاءِ، أعْجَبُ مِنْ ... حِمَار وَحْشٍ في البَرِّ مُنْتَعِلِ

أُرْدُهُ يا نصرُ كي أُسائلَهُ، ... فشأنُهُ عُضلَةٌ مِنَ العُضَلِ[٦]

فقال: يخشَىٰ فَواتَ حاجتنَا ... وليسَ هذَا مِنْ أكْبَرِ الشُّغُلِ

فقُلْتُ: تركُ الفُضُولِ يا ناقصَ الـ ... ـهِمَّةِ عَيْنُ الإدْبَارِ والكَسَلِ[٧]

بَادِرْهُ مِنْ قَبْلِ أنْ يَفُوتكَ في ... سُلُوكِهِ بَيْنَ هذِهِ السُّبُلِ[٨]

---

(١) معجم الأدباء: كالسبل.
أفدع: من الفدع، وهو اعوجاج الرّسغ من يد الرِّجل. سمل: هنا هزال.
(٢) معجم الأدباء: كالندىٰ خضل.
(٣) القفصيّة: عود طيِّب يُجْلب من بلدة قفص.
(٤) معجم الأدباء: إذا انفض الندامىٰ.
(٥) معجم الأدباء: نشوان ذي ثمل.
(٦) العضلة: المشكلة.
(٧) معجم الأدباء: فقلت ترك الفضول نصر وإن أنجاك عين الخمول والكسل
(٨) معجم الأدباء: مسيره بين هذه

فَصَدَّ عَنِّي تَغَافُلاً ومضىٰ ... يعْجَبُ مِنْ عقلِهِ ومِنْ خَلَلي
وصَاحَ مِنْ خَلْفِهُ: رُوَيْدَكَ يَا ... أَسْوَدُ مالي بالعَدُوِّ مِنْ قِبَلِ[١]
إرجعْ إلىٰ ذلك الرقيع، وإن ... أطالَ في خَطْبِهِ، ولا تُطِلِ[٢]
أجِبْ، إذا مَا سُئِلْتَ، مُقْتَصِداً ... في اللَّفْظِ واسْكُتْ إنْ أنْتَ لَمْ تُسَلِ[٣]
وهوَ بِتَرْكِ الفُضُولِ أجْدَرُ لَوْ ... يَسْلَمُ مِنْ خِفَّةٍ ومِنْ خَطَلِ[٤]
فَكَرَّ نَحْوِي، عَجْلانَ، يَعْثُرُ في ... مَرْطِ كِسَاءٍ مُبَرْغَثٍ، قَمِلِ[٥]
وَقَدْ مَذَىٰ وَالمذِيُّ يَقْطُرُ مِنْ ... غُرْمُولِهِ في الذُّيُولِ كالْوَشَلِ[٦]
وظَنَّ أني صيْدٌ، فأبرَزَ لي ... فَيَشَلَةً مِثلَ ركْبَةِ الجَمَلِ[٧]
سَوْدَاءَ قَدْ طُوِّقَتْ بِطَوْقِ خَرَا ... أصفَرَ تُزْهَىٰ بهِ علىٰ الحَجَلِ
وقَالَ: لِجْ دَارَكُمْ لأُوْلِجُهَا ... فِيكَ، وإنْ كُنْتَ لَمْ تَبُلْ فَبُلِ

---

(١) الذخيرة: فصحت من خلفه.
(٢) معجم الأدباء: في هدره. الرقيع: الأحمق.
(٣) معجم الأدباء: في القول.
(٤) معجم الأدباء: لو سلَّم.
(٥) مرط: كساء تلقيه المرأة علىٰ رأسها.
(٦) مذىٰ: هنا بمعنىٰ سال: الغُرمول: القُلْفة، أو قضيب الذَّكر. الوشل: الماء القليل المتحلب. يقول: إن قضيبه كان يقطر ويسيل لشدة فحولته.
(٧) الفيشلة: رأس قضيب الذكر.

فطالمَا أسْهَلَتْ طَبِيعَةُ مَنْ ... ليسَ لأمثَالِهَا بِمُحْتَمِلِ[١]

هـذَا علىٰ أنَّهـا مُؤدَّبَـةٌ ... مِنَ الفَيَاشي المَرَوَّضَةِ، الذُّلُلِ

وطَالَ، والله، مَا خَدَمْتُ بها الـ ... ـمُلُوكَ خَلْفَ السُّتُور والكِلَلِ

وكُنْتُ أغْشَاهُمْ علىٰ فُرُشِ الـ ... ـخَزِّ بِلا سَقْطَةٍ ولا زَلَلِ

لأنَّهـا صُنْعَتي وصُنْعَةُ آ ... بائي، قديمًا، في الأعْصُرِ الأوَلِ

وزَادَ في دَوْلَةِ اليَهُودِ بِهَا ... شَرْطي، علىٰ ما مَضَىٰ مِنَ الدُّوَلِ

حتَّىٰ لقَدْ فُتِّقَتْ فُرُوشُهُمْ ... وطُرِّيَتْ بالغُدُوِّ والأُصُلِ

فانْظُرْ إليها، فإنْ رأيتَ لها ... شبْهًا، فلا تَدْعُني أبَا الجُعَلِ

وخُذْ عَمُودًا أغلافُهُ شُرَجٌ ... لَمْ يُمْتَهَنْ سَاعَةً ولَمْ يُذَلِ[٢]

قُلتُ لَهُ: لا عُدِمْتُ بَرَّكَ، قَدْ ... بَذَلْتَ مَا لَمْ يَكُنْ بِمُبْتَذَلِ

وجُدتَ عَفْوًا مِنْ غَيْرِ مسْألة ... بُدَّرةٍ لا تُبَاعُ بالجُمُلِ

لكنَّني، والذي يَمُدُّ لَكَ الـ ... عُمْرَ ويُعطِيكَ غايَةَ الأمَلِ[٣]

ما شقَّ دُبْرِي مُذْ قَطُّ فَيْشَلَةٌ ... ولا انتخَابُ الأيور مِنْ عملي[٤]

---

(١) الذخيرة: بأمثالها.

(٢) الذخيرة: غلَّافه شرح.

(٣) الذخيرة: قلت له والذي.

(٤) معجم الأدباء: مذ كنت.

ولا لهذا دُعيتُ، فاطُلبْ لِميـ ـلُوخِكَ مِـنْ يستلذُّه بَـدَلي[١]

وهـاتِ، قُلْ لي باللهِ، مِـنْ أيْـنَ أقْـ ـبَلْتَ ودَعْني مِـنْ هـذِهِ العِلَلِ[٢]

فقـالَ لـي: بـتُّ عندَ عامِلِكُم هذَا أبي الفَضْلِ يُوسفَ بن علي

فَصـاكَ بـي طِـيـبُـهُ وصَـاكَ بِهِ مِنِّي صنَانٌ في حـدةِ البَصَلِ[٣]

تـركـتُـهُ بـالـنَّـهَـارِ أخـفَـشَ لا يَنْظُرُ في خِـدْمَـةٍ ولا عَـمَـلِ[٤]

قُلْتُ: تَـزيّـدْتَ وادّعـيـتَ علىٰ شيخٍ نبيلٍ، يُنْمَىٰ إلىٰ نُبُـلِ[٥]

أبـوه سَـمْـحٌ وجـدُّه مَـلِـكٌ (م) يُدْعَىٰ حُنَيْنًا وعَمُّهُ الصُّملي[٦]

لـعـلَّ ذا غـيـرُهُ، فَـصِـفْـهِ، فَمَا يُـخْـدَعُ مِثْلي بـهـذِهِ الحِيَلِ[٧]

فـإنْ تَكُنْ صادقًا نَجَوْتَ وأنْـ ـحَيْتُ عليهِ باللَّوْمِ والعَـذَلِ

وإنْ تَكُنْ كاذِبًا صَفَعْتُك بِالـ ـنَّعْلِ، فـإنْ كُنْت قائلاً، فَقُلِ

فقالَ: يا سيدِي عجلتَ بمَكْـ ـرُوهي، وكانَ الإنْسَانُ مِنْ عَجَلِ[٨]

---

(١) الذخيرة: فاطلب لغرمولك. المَيْلوخ: الشديد الضراب.

(٢) معجم الأدباء: وهات قل لي من أين جئت ومن.... يا أبا جعل.

(٣) معجم الأدباء: وصكت به.. مني صنانـًا. صاكَ: لَصَق.

(٤) معجم الأدباء: في النهار.

(٥) معجم الأدباء: قلت: تطاولت وافتريت. الذخيرة: ترديت واعتديت.

(٦) معجم الأدباء: أبوه قسطا وجده صمع.

(٧) الذخيرة: لعله غيره.

(٨) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ (سورة الإسراء: ١١).

هـذَا الـذِي بـتُّ عِـنـدَهُ نصَفٌ ... دَونَ مُسِنٍّ وفَـوقَ مُكْتَهَلِ[١]

في فِيهِ نَتْنٌ وتحتَ عصعصِهِ ... عينٌ تَمجُّ الصديدَ في دَغَـلِ[٢]

آدرٌ، رَخْوُ العِجَانِ، مِنخَرِقُ الـ ... ـمِبْعَر، ألْحىٰ، مُهَيَّجُ السَّفَلِ[٣]

حيضَـةُ بَاسُـورِهِ، إذا اختَلَطَـتْ ... بالسَّلْحِ كالسَّمْنِ شِيبَ بالعَسَلِ[٤]

لَـهُ إذَا مَـا عَـلَـوتَـهُ نَـفَـس ... أمْضَىٰ مِنَ السَّيف في يَدِ البَطَل

يصرَعُ طيرَ السَّمَاءِ في الأُفُقِ الـ ... أعْلىٰ ويُوهي مَخَارِمَ القُلَلِ[٥]

أنْـتَـنَ مِـنْ كُـلِّ مَـا يُـقـالُ إذَا ... بالَغَ في الوَصْفِ ضَارِبُ المَثَلِ[٦]

وهُـوَ، علىٰ ذَاكَ، مُـوَلَـعٌ أبـداً ... لشُؤمِ بَخْتي بالعَضِّ والقُبَلِ

نَـعَـمْ وفي بَـابِ سُـرْمِـهِ وضَـحٌ ... أبيتُ ليلي منهُ علىٰ وَجَـلِ[٧]

---

(١) معجم الأدباء: دون عجوز.

(٢) العصعص: عظم الذَّنب. عين: هنا بمعنىٰ ثقب الدبر. الصديد: السائل النتن. دغل: هنا المكان الكثيف وكناية عن الشعر.

(٣) الآدر: المُنتفخ الخِصية. العجان: العجيزة.

(٤) الباسور: جمع البواسير، علة في المقعدة يُسببها تمدد عروق المقعدة ويحدث فيها نزفًا. الحيضة: الدم الذي يخرج من فرج المرأة. السلح: قذارة البدن تخرج من القفا.

(٥) يقول: إنه منتن النفس يصرع به الطير ويهدم الجبال. القلل: أعالي الجبال.

(٦) الذخيرة: بالغ في النتن.

(٧) السّرم: باب البَدَن. وضح: هنا بياض، والمراد: مرض البرص والبهاق.

أَخَافُ يُعْدي أيرِي بِبُرْصَتِهِ ... فأغْتَدِي مُثْلَةً مِنَ المُثَل

أسْوَدُ كاللَّيْلِ بَيْنَ أكْرُعِهِ ... عَمُودُ صُبْحٍ يَنْجَابُ عَنْ طَفَلِ

فقُلتُ: هذِي صِفَاتُهُ، ولقدْ ... شغلتُ قلبي بذلكَ الرَّجُلِ

فقالَ: أمَّا إذا اهتممتَ بهِ، ... فإنَّهُ في نهايةِ الجَذَلِ

قدْطابَ عيشًا، وقدْأصابَ مِنَ الـ ... ـلَّذَةِ مَا لمْ يُصبْ ولمْ يُنَلِ

يكونُ مثلَ العرُوسِ مُفترشًا طَوْ ... ورًا، وطَوْراً كالفَحْل في الإبلِ

فيجمعُ اللذَّتينِ مُغتبطًا ... في دَبْرِهِ، تارةً، وفي قُبَل

وهوَ عوانٌ لمْ يخشَ مِنْ أَلَم الـ ... ـحَمْلِ، عقيمٌ، لمْ يخشَ من حَبَل

وأنتَ يا ابنَ الخَرَاءِ مُحتفلٌ ... بأمرِهِ، وهوَ غيرُ مُحتفلِ

فقلتُ: قُل لي مِنْ أينَ تعرِفُهُ ... فقالَ: ذَرْنِي مِنْ هذهِ العُقَلِ

كُنْتُ أجِيراً، بيدي معصرَةٌ ... بِصُورَ، كانتْ لكاتبِ البُجُلِ[1]

وكنتُ أُضْحي النَّهَارَ في ظاهرِ الـ ... ـبيْدِ، إذا ما انصرفتُ مِنْ شُغْلي

فنمتُ يومًا، وكنتُ من سهرِ اللَّـ ... ـيْلِ وقيذاً كالشَّاربِ الثَّمِلِ[2]

وَهَبَّتْ الريحُ، فانكَشَفْتُ ولَمْ ... أشْعُرْ وطَارَ الشِّرَاعُ عَنْ قِبَلي

---

(١) الذخيرة: ببد .... كانت قديمًا لكاتب البُجُل. والبجلة: جماعة الأعيان.

(٢) الوقيذ: الصريع.

واجتازَ للحَينِ والقضاءِ الذي ... حُـمَّ مَنشَّا في موكبٍ زَجـلِ[١]

حُفَّ بصُفْرِ البُنُودِ والخيلِ والرَّ ... جْلِ وبيضِ الصَّفِيحِ والأَسَلِ[٢]

علىٰ كُميتٍ أقَبَّ كالصَّخْرَةِ الـ ... ـصَّمَّاءِ قُدَّتْ مِنْ قُنَّةِ الجبلِ[٣]

ليسَ بأشغَىٰ ولا أجـشَّ ولا ... أهضمَ طاوي الحَشَىٰ ولا شُغُلِ[٤]

وهـو أمـامَ الـصُّـفـوفِ تَـقْـدِمُـهُ ... جُرْدُ الهوادِي، شوازِبُ المُقَلِ[٥]

مُـجَـنَّـبَـاتٍ كـأَنَّـهُـنَّ سَـرَا ... حينُ قطاءٍ أو كالقَنَا الذُّبُلِ[٦]

وحـانَ منـهُ التفاتـةٌ، فـرأىٰ ... ذيلَ قميصي قدْ قُدَّ مِنْ قُبلِ[٧]

فـاشـتـدَّ تـحـديـقُـهُ إلـيَّ كما ... حَـدَّقَ ذئـبٌ طـاوٍ إلـىٰ حملِ

---

(١) الذخيرة: فاجتاز. الزجل: هنا الشديد الجلبة.

(٢) الرَّجل: جمع الرَّاجل، وهو الذي يسير علىٰ قدميه. بيض الصفيح: السيوف. الأسل: الرِّماح.

(٣) الكميت: هنا الفرس الضارب احمراره إلىٰ سواد. الأقبّ: الضامر. قنة الجبل: قنة الشيء أعلاه.
قنة الجبل: قنة الشيء أعلاه.

(٤) الأشغىٰ: الذي له سنٌّ طوية.

(٥) جرد الهوادي: أي الخيل المتقدمة. الشّوازب: جمع الشّازبة: الضّامرة وهنا الغائرة.

(٦) المجنبات: هي الحيل التي يُتَجنَّب ركوبها كي لا ترهق قبل القتال. السراحين: جمع السرحان: الذِّئب.

(٧) الذخيرة: وكان منه التفاتة.

ولـمْ أبـت ليلتي، وعيشك، يا ... مـولاي، متىٰ دُعيت بالرُّسُلِ

فجئتَهُ خائفًا، كما يَـلِـجُ الـ ... ـعَصْفُورُمُستكرَهـًاعلىٰالوَرَلِ[١]

فارتعْـــتُلَمَّـــارأيتُلِحْيَتَـــهُ ... وكِـدْتُأخـرَىٰمِـنْشِدَّةِالوَهَلِ[٢]

وظَـنَّ أني استـحـيـيـهُ، فـغَـدَا ... يُبسطُني بـالـمِـزَاحِ والـغَـزَلِ

وقـالَ: هـذا الحياء - يا بأبي ... أنتَ - بريدُ النكولِ والفشلِ[٣]

فـاطَّـرِحِ الهيبةَ الـمُـضِـرَّةَ بي ... واعـتـزِلِ الـخـوفَ أيَّ مُعتزِلِ

إن كُنتَ أكرمتني لترفعَ مِنْ ... قدري، فبعضُ الهوانِ أنفعُ لي[٤]

انْتُفْ سبَالي، واصفَعْ قفاي، ولا ... تنظرْ إلىٰ قُدرتي ولا خَوَلي[٥]

ولا عبيدي ولا فـروشـي ولا ... طيبي ولا حِليتي ولا حِلَلي

إن يَشْقَ أعـلاي باللِّطَامِ، فقدْ ... يسعدُ بالرَّهز، بعدَهُ، سَفَلي[٦]

وليسَ، بَعْدَ الـمِـزَاحِ، يا بأبي ... في الرَّأسِ مِنْ حِشْمَةٍ ولا خَجَلِ

---

(١) الوَرَل: هو دابة علىٰ خلقة الضّبِّ أعظم منه، طويل الذَّنَب، دقيقُه.

(٢) الذخيرة: من شدة الوجل.

(٣) النّكول: الانتكاص وفشل العزم.

(٤) الذخيرة: وقال إن كنت مكرمي ثُلَّ قد .... ري فبعض الهوان أرفع لي

(٥) السِّبال: شعر الشاربين. الخَوَل: العبيد والإماء. يقول: لا تحفل بجاهي وثرائي وسلطتي.

(٦) في الأصل: بالزهر ولا وجه لها. والرهز: التحرُّك بإلحاح.

ولَـمْ يَـزَلْ دائبـًا يُشـمْـرِخُ شَا ... قُولي، ويختالُ لي علىٰ مَهَلِ[١]

فحينَ أدليـتُ كالحِمَارِ بَـدَا ... يـرفـعُ أجـلالَـهُ عَـنِ الـكَـفَـلِ[٢]

وخـرَّ للوجهِ والجبينِ، وقـدْ ... رَطَّبَ حولَ خِصيتيهِ بالبَلَلِ[٣]

طعنته طـعْـنَـةً بـصـدقِ الأنَـا ... بِيبِ، أصم الكُعُوبِ، مُعْتَدِلِ[٤]

فقـالَ: أوْجَعـتَ جَوْفَ مقعَدَتـي ... وظَـلَّ يدعُـــو بالويـــلِ والهَبَـلِ

وقـرقـرت بـطـنُـهُ ورُبَّـتـمَـا ... حـذرتُ مِـنْ مثلها ولـمْ أُبَـلِ

ثُـمَّ رمـانِـي بسلحةٍ خَطَمَتْ ... أنفي، فزاولتُهَا علىٰ مَيَـلِ[٥]

فـقُـلْـتُ: يـا سـيـدي ويـا أملي ... أظُـنُّ ذا السُّرْمَ مِنْ بني ثُعَلِ[٦]

فقالَ: أخطأْتَ إذْ أسَلْتَ دَمِي، ... فقلتُ: كـلا، واللهِ، لَـمْ يَسِلِ

أينَ النَّجيعَ القَانِي؟ فديتُكَ مِنْ ... لَطْخِ رجيعٍ كالورْسِ مُنسَحِلِ[٧]

---

(١) يُشمرِخ: هنا يُثير. الشَّاقول: ميزان البنائين وهنا كناية عن قضيبه.

(٢) الذخيرة: يرفع أثوابه. أجلاله: هنا ثيابه. الكفل: العجز والمقصود مؤخرته.

(٣) الذخيرة: رَطَّب حَوْلَي خصييه.

(٤) شبَّه قضيبه بالرّمح الأصيل الذي لا يلتوي ولا يلين.

(٥)، (٦) يقول: إنه تبرز، فحفل أنفه منه بالرائحة الكريهة. السرم: باب الدبر.

والبيت بالذخيرة: ثم رمىٰ صفحتي بلحيته ... فقلت ذا السرم من بني ثعل

(٧) يقول: إن دمك لم يسل، وإنما ظهر برازك الأصفر.

ألا تبرَّزْتَ - لا أبَا لَكَ - أو ... شددتَ مِنْ بَابِ سرمِكَ النَّغِلِ[١]؟
فقالَ: لمَّا أنشأْتَ تعْفُجُني ... في استي بِرُمْحٍ، لَمْ يعتصمْ سفلي
ألَمْ تَكُنْ عَالِمًا بأنَّ سِلا ... حَ اسْتي سِلاحِي في كُلِّ مُنْتَضَلِ
خُذْ آبْنُوسًا حليتُهُ ذَهَبًا، ... فالحَليُ أوْلىٰ بهِ مِنَ العَطَلِ[٢]
ولا تلمني؛ فكيفَ أصنعُ في ... سُرْمٍ شديدِ الحِكَاكِ مُؤتَكَلِ؟
تمنعُهُ اللَّذَةُ الحياةَ، فتسـ ... ـترخي حواشي مُثَقَّفٍ نَغِلِ
نَعَمْ وعاجلتني بجائفَةٍ ... أصمتُ ومرَّتْ في موضعِ العِلَلِ[٣]
عاجلتَ قلبي عن التَّحَفُّظِ في ... أمري برهز بالبرقِ مُشتعلِ
وخاضَ جَعْسي أيْرٌ بهِ هَوَجٌ ... يجوزُ حَدَّ الجُنُونِ والخَبَلِ[٤]
يا سيدي ما اسمُهُ؟ فقُلْتُ: أبو الـ ... ـأسْودِ يُكنَىٰ، وليسَ بالدُّؤلي[٥]

---

(١) النغل: هو فساد الأديم في الدباغة ونغل الجرح، أي فسد، وهو هنا يعني البراز.
(٢) الآبنوس: خشب أسود.
(٣) الجائفة: الطعنة.
(٤) الجعس: الدبر، والبيت بالذخيرة: فقال أيرأرىٰ به هوجًا... قد حاز حد الجنون والخبل.
(٥) أي الأسود الدؤلي: وهو ظالم بن عمرو بن سفيان. أول من علم النحو. راوية وفقيه مشهور. عرف بشعره أيضًا، توفي بالبصرة عام ٦٩هـ. انظر: خزانة الأدب: ١/ ١٣٦، ٢/ ٣٥٠، وسرح العيون: ١٥٨، ومعجم الشعراء (عفيف): ١٨.

فقالَ: حبَّذَا أبُو الأسودِ الـ ـزَّاهدِ فينا بسلحةٍ قبلي
هَلْ رابَهُ غيرُهَا، وقدْ جعل الـ ـمَاءُ طَهُوراً لكلِّ مُغتسلِ
فامضِ وعُدْ بعدَهَا لتروينـي مِنْ بعدِ نَومِي علاًّ علىٰ نهلِ[1]
ولا تَخَفْ بعدها، وصَاح بِفِـ ـرَّاشِ قصيرِ السربالِ مُعتمَلِ
فقالَ ذاكَ الفرَّاشُ: ما لكَ قَدْ متَّ كذا، فاغتسلْ ولا تَبُلِ
فهذهِ عادةٌ لسيدِنَا موروثَةٌ عن أبيهِ لَمْ تَزُلِ
ولمْ أزلْ في خِزَانَةِ الفَرْشِ، أيَّـ ـامًا، مُخَلَّىٰ في زِي مُعْتَقَل
حتىٰ انثنتْ صعدَتي وبانَ لَهُ فيَّ أناةُ الفُتُورِ والكَسَلِ
ثُمَّ تَغَنَّىٰ والأيْرُ في يَدِهِ قَدْ خَفَّ بَعْدَ العُتُوّ والثِّقَلِ
يا دارَ هِنْدٍ بالخيفِ مِنْ مللِ حُيِّيتِ مِنْ دِمْنَةٍ ومِنْ طَلَلِ
وقالَ لي: ويكَ في دمشقِ أخٌ للوقفِ والخرج والضيَّاع يلي
وهوَ بِحُبِّ السُّودَانِ أعرِفُهُ وليسَ عنْ رأيهِ بِمُنْتَقِلِ
فخُذْ كِتابي وسِرْ إليه ولا تترُكْ مقالاً مِنْ قط لمْ يُقَلِ
وقل سرتْ بي في الليلِ ذِعْلبَةٌ تهدِي صدورَ المهريَّةِ البُزُلِ[2]

(١) العلَّ: الشرب الثاني. والنهل: الشرب الأول، وهنا كناية عن المواقعة الأولىٰ والثانية.
(٢) الذعلبة: الناقة السريعة. المهرية: التي لها نشاط المهر. البُزُل: جمع البازل: التي شُقَّ نابها.

تمطو جَمَاحاً إذا المطيُّ وَنَتْ ... حتىٰ تراخَىٰ لها مِنَ الجَذَلِ[١]

أهوىٰ بُطُونَ الأقْطارِ في غَسَقِ اللَّيـ ... ـلِ وآوَي مَنَاهِلَ الوَعَلِ[٢]

وليسَ لي شافِعٌ إليكَ سِوَىٰ ... فَيْشَلَةٍ أسْهَلَتْ أبَا سَهَلِ

فإنَّهُ سوفَ يلتقيها ويخـ ... ـبُوها، إذا أقبلتْ، بِحيهَلِ[٣]

وتغتَدِي عِندَهُ أعَزَّ مِنَ الـ ... أهْلينَ والأقربينَ والخَوَلِ

فجئتُهُ واثقاً بقولِ أبِي ... سَهْلٍ، ومَنْ يسمعُ المُنَىٰ يَخَلِ

فَمَا حصلنَا إلا علىٰ سَهَرٍ ... يعمِي ورَهْزٍ يُوهي القوَي نكِلِ[٤]

وكان هذا ابتداءَ معرفتي ... بهِ، فحسبي، فاقطعْ ولا تَصِلِ

وقدْ مضىٰ يومُنا بلا عملٍ ... تُرجَىٰ له أُجرَةَ ولا أملِ

ظننتَ للنَّيْكِ قدْ دُعِيتُ، ولَمْ ... أدْرِ بأني دُعيتُ للجَدَلِ

وصرف عنه بعض الأدباء للإطالة.

---

(١) يقول: إنها تعدو بسرعة تقصِّر عنها بها سائر المطايا.

(٢) يقول: إنه أَلِفَ ارتياد الأسفار والإلمام بالأمكنة الوعرة التي ترتادها الوعول.

(٣) حيهل: اسم فعل للترحيب.

(٤) يقول: إنه واقعه دون أن ينال أعطياته.

قُلْتُ لَهُ: اذْهَبْ مُصاحبًا، فلقدْ ... حَـدَّثْـتَ عـنـهُ بـحـادثٍ جَـلَـلِ
فـمَـرَّ يـسـعَـىٰ كـأَنَّـهُ ثَـمِـلٌ ... مِـنْ سَـهَـر كـدَّهُ ومِـنَ مَـلَـلِ
يقُولُ في سَيْرِهِ، وقدْ وضحَ الـ ... ـصُّبْحُ: ألا ربَّ واثِـقٍ خَجِلِ
كـأنَّ نِـكَـاحَ إبـلـيـسَ زَوَّرَه ... بـلا شُـهُـودٍ ولا حُـضُـورِ ولي
لا بـارِكَ اللهُ فـيـهـمـا، فلقدْ ... جَـاءَا بِمَا لا يـجُـوزُ في المِلَلِ
وعُـدْتُ بـاللهِ أستعيذُ مِـنَ الـ ... ـسُّوء ومِـنْ كُـل موقفٍ رَذِلِ
والحمدُ للواهبِ السَّلامَةَ مِنْ ... جُـرْحٍ يُـدَاوَىٰ بهذهِ الفُـتُـلِ[1]

***

(١) ذكر ابن بسام في الذخيرة: إن الحاكم أراد سماع هذه القصيدة من رجل حسن الصوت والنشيد، فقيل له: صوت الذي قيلت فيه، فأُحضر، واستعفىٰ من نشيدها فلم يُعذر.. فأنشدها.. فلما فرغ، قال له الحاكم: لِمَ لَمْ تقطع لسانه؟ والله لا عملتَ لي عملاً بعد، فصرفه. انظر: الذخيرة: ٧/ ٩١ [القسم الرابع/ المجلد الأول].

قافية الميم

(١)

وقال أيضاً: [من الطويل][1]

ولمَّا نضا وجهُ الربيعِ نقِابَهُ وفاحتْ بأطرافِ الرياض النسائمُ
فطارتْ عقولُ الطيرِ لمَّا رأينهُ قد بُهتَتْ من بينهنَّ الحمائمُ
وهِمْنَ جنوناً بالرياضِ وحُسْنِها صدحنَ وفي أعناقهنَّ التمائمُ

***

(١) معجم الأدباء: ٣/ ١٢٢.

obeikan.com

(٢)

قال يهجو ابنَ أبي أُسامة: [مجزوء الكامل] [١]

يـا سَـاكـنـي حَـلَـبَ الـعَـوَا ... صِـم جَـادَهَـا صَـوْبُ الغَمَامَهْ

أنـا فِي مَـديـنَـتِـكـمْ غَـريـ ... ـبٌ لستُ مِـنْ أهْـلِ الإقَـامَـهْ

والـخَـانُ يُـحْـدِثُ لـلـغَـرِيـ ... ـبِ إذ أبَـنَّ بـهِ سـآمـهْ[٢]

فـقَـرَضْـتُ مِـنْ طُـولِ المَقَا ... مِ بها وأعْـوَذْتِ الـمدامَـهْ[٣]

وخـرجـتُ في بـعـضِ اللَّـيَـا ... لـي قـاصـدًا بـابَ الـسَّـلامَـهْ[٤]

وشَـرِبْـتُ مـن بـئـرٍ بِـهَـا ... مَـنْ يـأتِـهَـا يـنـقَـعْ أُوَامَـهْ[٥]

ورتـعـتُ في فـلَـوَاتِـهِ ... وعـلـوْتُ مُـرتـقـيـًا أكَـامَـهْ[٦]

فـلـمـحـتُ في بـعـضِ الـوِهَـا ... دِ وقـدْ قعدتُ سـوادَ هَـامَـهْ[٧]

---

(١) يتيمة الدهر: ١/ ٥٢٥، وبعضها في بغية الطلب: ٥/ ٢٣٣٤.

(٢) الخان: منتجع المسافرين.

(٣) بغية الطلب: فعرضت..... وأعوزت المدامة.

(٤) باب السلامة: أي خرجت.

(٥) بغية الطلب: بئر به ..... من يأته

(٦) بغية الطلب: في فلواتها..... وعلوت مرتقباً

(٧) بغية الطلب: وقد بعدت.

فسعيتُ أحسبُهَا غُرَا ... بًا أوْ حِدَاةً أوْ حَمَامَهْ[١]
وإذَا بأسْوَدَ كَالفنِيـ ... ـقِ يَقِلُّ أيراً كالدّعَامَهْ[٢]
وإذا بشيخٍ تحتهُ ... حَسَنِ الوسَامَةِ والقَسَامَهْ
والشيخُ يَعْصر تَحتهُ ... قَدْ بلَّ مِنْ عَرَقٍ حُزَامَهْ
فزجرتُ نايكَهُ، فَقَا ... لَ لَهُ: ألست تَرَىٰ مَقَامَهْ
انهضَ فديتُكَ علَّنا ... نقضِي بنهضتنا ذِمَامَهْ
ونعُودَ بعدَ عُزُوبهِ ... عنَّا وتُربِحُنَا خِصَامَهْ
فسطَا عليهِ وقال نِكْ ... لا كانَ ذَاكَ ولا كَرَامَهْ
هذا الرَّقِيعُ بعينهِ ... لي في رقَاعَتِهِ علامَهْ[٣]
لولا فُضُولٌ فيهِ لَمْ ... يصرِف إلىٰ دبري اهتمَامَهْ
وبَكَىٰ وقَالَ ليَ امضِ وَيْـ ... ـحَكَ وأسألِ اللهَ السَّلامَهْ
واشْكُرْهُ لَمَّا صَارَ سُر ... مُكَ لا يُريدُ لَهُ صمَامَهْ[٤]
واعلمْ بأني كُنتُ مِنْ ... أهْلِ الرِّيَاسَةِ والزَّعَامَهْ
يُومَىٰ إليَّ إذا عَبَرْ ... تَ يُقالُ ذَا ابنُ أبي أُسَامَهْ

(١) بغية الطلب: أحسبها قطاة.
(٢) الفنيق: الفَحْل من الإبل.
(٣) الرقيع: الأحمق.
(٤) السُّرم: باب الدبر. صمامة: أي: ما يُسَدُّ به.

obeikan.com

حتَّىٰ ابتليتُ بمبعَرِي ... فحصلتُ بينَ النَّاسِ شَامَهْ[١]

فعجبتُ من تلكَ الفَصَا ... حَةِ، وهوَ يُعْفَجُ والعرَامَهْ[٢]

شيخٌ لهُ سِمَةٌ تُخَا ... طِبني بألفاظٍ مُقَامَهْ

والأيْرُ يَغرِقُ في استِهِ ... قَدْ غابَ في مَفْسَاهُ قَامَهْ

فتضَاحَكَ الحَبَشيُّ مِنْـ ... ـهُ وقالَ: لا تسمعْ كلامَهْ

هذا وعيشُكَ دأبُهُ ... مِنْ قُبْلِ مبلغِهِ احتِلامَهْ

أبداً يُبَاري باسْتِهِ ... بينَ الوَرَىٰ صَوْبَ الغَمَامَهْ

واسْتَلَّه مِنْ دبْرِهِ ... وكأنهُ عُنُقُ النَّعَامَهْ

***

(١) الشَّامة: هنا العلامة المميزة

(٢) عفج: ضرب بالعَصَا. العَرَامة: الامتلاء.

قافية النون

(١)

وقال يصف ما جرىٰ عليه في الدعوة التي عملها في قرية خمرايا من أعمال دمشق: [من الخفيف][١]

من لعينٍ تجود بالهملانِ ... ولقلب مدلَّهٍ حيرانِ؟

يا خليليَّ أقصرَا عنْ ملامِي ... وارْثِيَا لي مِنْ نكبتي وارحمَاني

ومتىٰ ما ذكرْتُ دَعْوَةَ أوْلا ... دِ البَغَايَا والعَاهِرَاتِ الزَّوَانِي[٢]

فانتِفا لحيتي وجُزَّا سِبَالي ... وبِنَعْلِ الكَنيفِ فاستقبِلاني[٣]

ما الذي ساقني لحَيْني إلىٰ حَتْفـ ... ـي؟ وما غالَني؟ وماذا دَهَاني؟

مَنْ عذيري مِنْ دعْوَةٍ أوْهَنَتْ عَظْـ ... ـمي وهَدَّتْ بهولِهَا أرْكَاني؟[٤]

---

(١) الأبيات: يتيمة الدهر: ١/ ٥٣٤، وبعضها بمعجم الأدباء: ٣/ ١١٤.

(٢) معجم الأدباء: دعوة أبناء.

(٣) معجم الأدباء: وبنعلي الكثيف. السبال: شعر الشارب. الكنيف: المِرْحاض.

(٤) معجم الأدباء: وهدت بوقعها.

كُنتُ في منظرٍ ومُستمتَعٍ عنـ ـها ومَنْ ذَا يَغْترُّ بالحدثَانِ[١]
فنزَتْ بِطنتي وهاجَتْ علىٰ نَفْـ ـسي بلاءً مَا كانَ في حسباني[٢]
كانَ عيشي صَافٍ، فكَدَّرَهُ أَهْـ ـلُ صَفَائي بَنُو أبي صَفْوَانِ
فَارْثُ لي يا معاشِرَ النَّاسِ مِنْ ضَـ ـرّي ومِنْ طُولِ عِطْلتي وامتِحَاني[٣]
ضُرب البُوقُ في دمشقَ ونَادُوا لشقَائي في سائِرِ البُلْدَانِ
النَّفير النَّفير بالخيلِ والرَّجْـ ـلِ إلىٰ قفر ذَا الفَتَىٰ الوَاساني
جمعُوا لي الجُمُوعَ مِنْ خَيْلِ جِيَلا نَ وفرْغَانَةٍ إلىٰ دَيْلَمَانِ[٤]
ومِنَ الرُّومِ والصَّقَالبِ والتُّرْ كِ وخَلْقًا مِنْ بَلْغَرٍ واللاَّنِ[٥]

---

(١) معجم الأدباء: ... منها ومن ذا ينجو من الحدثان.
(٢) معجم الأدباء: فنزت فطنتي وهجت.
(٣) معجم الأدباء: فارثوا لي معاشر ... وطول محنتي.
(٤) معجم الأدباء: جيل جيلان.
الجيلان: اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان.
فرغانة: مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر، مُتاخمة لبلاد تركستان.
ديلمان: من قرىٰ أصبهان بناحية جرجان.
(٥) معجم الأدباء: وبعض البلغار واليونان.
الصقالب: جيل حمر الألوان، صُهْب الشعور، يتاخمون بلاد الخزر في أعالي الرُّوم. وقيل: إنهم يُنسبون إلىٰ بلاد بين بُلغار وقسطنطنية.
البلغر: هي مدينة الصقالبة، ضاربة في الشمال، شديدة البرد، لا يكاد البرد يُقلع عن أرضها صيفًا ولا شتاءً وقلما يرىٰ أبناؤها أرضًا ناشفة. بناؤهم بالخشب وحده.
اللان: أرض واسعة في طرف أرمينية، مجاورة للخزر.

وَمِـنَ الهِنْدِ والطَّمَاطِمِ والبَرْ ... بَـرِ والكَيْلَجُوجِ والبيلَقانِ[١]

لَـمْ يُبَقُّـوا مِمَّـنْ عَـدَدْتُ مِنَ الآ ... فَـاقِ مِـنْ مُسْلِمٍ ولا نَصْـرَانِي[٢]

والبَوَادِي مِنْ الحِجَازِ إلىٰ نَجْـ ... ـدٍ مَـعَـدِّيّـهـا مـع القحطاني[٣]

كُلّ ضَرْبٍ فمِنْ طِوَالٍ ومِنْ حُدْ ... بٍ قِصَارٍ والحُولِ والعُوْرَانِ[٤]

وشُـيُـوخٍ مثلِ الـفِـرَاخِ وشُبَّا ... نٍ رحَابِ الأشْدَاقِ والمُصْرَانِ[٥]

مِـعَـدٌ جُـوِّعَـت ثلاثـيـنَ يومًا ... بسلاحِ شَـاكٍ مِـنَ الأسْـنَـانِ[٦]

[كل ذي اسمٍ مستغربٍ أعجمي ... منعتْ صرفَ اسمِهِ علتانِ][٧]

مِنْ مِرَنْدٍ ومِنْ تِسكينَ وطَرْخَا ... نٍ وكِسْـرَىٰ وخُـرَّدٍ وطِـعَـانِ[٨]

---

(١) معجم الأدباء: والبلقاني.
الكيلجوج: أهل العراق.
البيلقان: مدينة قُرب الدرّبند في أرمينيا الكبرىٰ.

(٢) معجم الأدباء: لم يحاشوا.

(٣) معديها مع القحطاني: إشارة إلىٰ القبائل العربية القديمة.. ومعد بن عدنان أحد أجداد النبي (ﷺ) وقحطان إحدىٰ القبائل العربية القديمة وإليها أيضًا ينسب النبي (ﷺ). الاشتقاق: ٣٠، ٢٦١.

(٤) معجم الأدباء: كل شكل ما بين حدب وحول... وأصمٍ والعمىٰ.

(٥) معجم الأدباء: مثل قب البطون.

(٦) معجم الأدباء: كل ذي معدة تقعقع جوعًا... وهو شاكي السلاح بالأسنان.

(٧) البيت زيادة من معجم الأدباء.

(٨) معجم الأدباء: كمرند وطغتكين وطرخا ... ن وكسرىٰ وخرم وطغاني.
مرند: من مدن أذربيجان الشهيرة. =

obeikan.com

وخُـمَـارٍ وزَيْـــرَكٍ وعَـجِـيـبٍ ... وبَـدِيـعٍ وفَـــارِسٍ وجُـــوَانِ[١]

وجـريـجٍ ونـار قَـسْـطـا ويُـونَـا ... نِ وبَـرْحَـفْـشِـيَـا ويُـوحَـنَـانِ

وطِـــرَادٍ وجـهـبـلٍ وزِيَـــادٍ ... وشِـهَـابٍ وعَـامِـر وسـنَـان[٢]

قُمُـشٌ جُمِّعُـوا بِغـيرِ عُقُولٍ ... رَدَعتْـهُمْ عَنِّـي ولا أَدْيَـانِ[٣]

هل سمعتم بمعشرٍ جَمَّعُوا الخَيـ ... ـلَ وسَارُوا في الرَّجْلِ والفُرْسَانِ[٤]

رحلُوا مِـنْ بُيُوتِهِمْ ليلةَ المَرْ ... فَـعِ مِـنْ أجـلِ أكـلـةٍ مـجَّـانِ[٥]

يُـركـضُـونَ البريدَ تسعةَ أمْيَا ... لٍ بنَصِّ الوجيفِ والذَّمَلانِ[٦]

شرةٌ بـاردٌ، وحرصٌ علىٰ الأكْـ ... ـلِ بـأنَّـا قـومٌ مِـنَ الـمُـجَّـانِ[٧]

= **تشكين**: اسم موضع توسله للتدليل علىٰ الكثرة.

طرخان: موضع بينه وبين الصيمرة التي بأرض الجبل قنطرة عجيبة.

(١) معجم الأدباء: وزيرك وخوند ... ومميش وطشلم وجوان.

(٢) يحصي هنا أسماء الأعلام للتدليل علىٰ الكثرة والاحتشاد.

(٣) معجم الأدباء: غُمّر ... وازعات عني.

(٤) معجم الأدباء: بالرجل والفرسان.

(٥) المرفع: أيام معلومة تكون قبل الصوم عند النصارىٰ. والجمع: مرافع.

(٦) النص: الحث الشديد علىٰ السير. الوجيف: ضربٌ من العدو السريع. الذملان: السير الليِّن.

(٧) معجم الأدباء: فويلي من معشر مجّان.

ما شعرنا ونحنُ مِنْ آمَن العَا ... لَم إلا بصرخةِ الديدبَانِ[١]

أدركُوني، فهذهِ غُرَرُ الخَيْـ ... ـل وسُمر يعسلَنَ كالأشْطانِ[٢]

لستُ أنْسىٰ مُصيبتي يومَ جاءُو ... ني، وقدْ غَصَّ منهمُ الوادِيَانِ[٣]

وردُوا ليلةَ الخميسِ علينا ... في خميسٍ مِلء الرُّبَا والمَحَانِ[٤]

مُتْلِئبٌّ كالسَّيْل لا يلتقي مِنْـ ... ـهُ لفرطِ انتشارِهِ الطرَفَانِ[٥]

شَزَروني بأعيُنٍ تقدَحُ النِّـ ... ـيرَانَ خُوصٍ إلىٰ العدو رواني[٦]

أشرفوا لي علىٰ زُرُوعٍ وأحْطَا ... بٍ وبيتٍ من خيرِهِ ملآنِ[٧]

لبنٍ قَارِسٍ وخُبزٍ كثيرٍ ... وقُدُورٍ تغلي علىٰ الدادِكَانِ[٨]

وشواءٍ من الجِدَاءِ ومعلُو ... فِ دَجَاجٍ وفائِقِ الحُمْلانِ[٩]

---

(١) الديدبان: الطليعة، والعسس (فارسي معرب) انظر: المعرب من الكلام الأعجمي: ١٤١.

(٢) السُّمر: الرِّماح. يعسلن: من عسل الرمح، إذا اضطرب. الأشطان: جمع الشطن: الحبل. يمثل الرماح بالحبال في اضطرابها.

(٣) معجم الأدباء: وقد ضاق عنهم الواديان.

(٤) معجم الأدباء: الربا والمغاني. الخميس: جزء من الجيش. المحان: أصل المحن الضرب بالسوط، ومحن السوط: لينه.

(٥) معجم الأدباء: متوال كالسيل. المُتْلئب: المُستقيم.

(٦) الخُوص: الغائرة الأحداق.

(٧) معجم الأدباء: أشرفوا بي ... بخيره.

(٨) معجم الأدباء: وخبز طري. الدَّادكان: المواقد، ونوع من الحطب.

(٩) معجم الأدباء: من الجراء.

وشـرابٍ ألـذَّ من زورَة المَعْـ ـشُوقِ بعدَ الصُّدُودِ والهِجْرَانِ
يُخجِلُ الوردَ في الرَّوائحِ والطَّعْـ ـمِ ويحكـي شقائِـقَ النَّعْمَانِ
أذكرتني جُيُوشُهُمْ يومَ جاءُو نِي جُيُوشَ العَدُوّ في رغبَانِ[١]
يقدمُ القومَ هاشميٌّ هَرِيتُ الشَّـ ـدْقِ رحبُ المِعَىٰ، طويلُ اللِّسَانِ[٢]
هو نمسُ الدَّجَاج والبَطِّ والإوَ زِّ وذَئـبُ النِّـعَاج والـخِـرْفَـانِ
والشَّريفَان أشرفَا في خلال الـ ـخَيْلِ في موكبٍ منَ الحُبْشَانِ
وسَـوَادٍ من عظمِهِ طَـبَقَ الأرْ ضَ وخيل تهوينَ كالظُّلَمَانِ[٣]
وأبُـو القَاسمُ الكبيرُ علىٰ طرْ فٍ كُمَيْتٍ أقَبَّ كالسِّرحَانِ[٤]
وأخُـوهُ الصَّغيرُ يعترضُ الخَيْـ ـلَ علىٰ قارحٍ عريض اللَّبَانِ[٥]
وهما يهويان بالسَّوْط والرجْـ ـل إلىٰ مَا يَسُوؤُني مُسْرعَانِ[٦]
أيُّ قلب يُطيقُ شتم بني خَيْـ ـر البرايا وأكـرم النِّـسْـوَانِ؟

---

(١) معجم الأدباء: .... بيوم الكلاب والرحرحان.
(٢) معجم الأدباء: يقدم القوم أرحبي. الهَريت: المُتدلي الواسع.
(٣) معجم الأدباء: بسواد....
(٤) الطرف: الفرس. الكميت: الضارب لونه إلىٰ الحمرة. أقب: ضامر. السرحان: الذِّئب.
(٥) القارح: الذي شُقَّ سنه من الخيل وبلغ. اللبان: الصدرِ أو ما بين الثديين عند ذوات الحافر.
(٦) معجم الأدباء: يهويان بالساق.

غيرَ أني يومَ القيامةِ أشكُو ... هُمْ إلىٰ الحُرّةِ الحَصَان الرَّازَانِ[١]

وأُنادي يا بنتَ خير النَّبيِّيـ ... ـنَ ويَا أُمَّ أكْرَم الفتيَانِ

أي شيءٍ صنعتُ بابنيك حتَّىٰ ... غَزَوَاني في الزنْج والسُّودَانِ؟

والسَّري الذي سَرَىٰ في جُيُوشٍ ... أضعفتني وقصَّرَتْ منْ عِنَاني

بفَمٍ أشْوَهٍ وشدقٍ رحيبٍ ... وبكَفٍّ يجُولُ كالصَّوْلجَانِ[٢]

وأخُوهُ الفضلُ الذي بانَ للْعَا ... لَم منْ فضل أكلِهِ نُقْصاني[٣]

والشَّمُولي خَلْقُهُ تَرَا ... سٍ، عَريض الأكتَافِ، عَبْل الجرَانِ[٤]

لستُ أنسَاهُ جاثيًا، جَاحظَ العَيْـ ... ـنِ، عَبُوسًا في صُورَةِ الغضبَانِ[٥]

كالعُقَاب الغَرْثَان يقتنصُ اللَّحْـ ... ـم ويهوي إلىٰ طُيُور الخوَانِ[٦]

---

(١) الحصان الرَّزان: إشارة إلىٰ فاطمة ابنة النبي وأُمِّ الحَسَن والحُسَين.

(٢) معجم الأدباء: تجول.

(٣) معجم الأدباء: ... من فضل شفا النقصان. يقول: إنه لكثرة ما التهمَ من طعامه خلفَ لهُ النقصان في الرزق والمال.

(٤) معجم الأدباء: حلقه حلق حمّا .... ل. العَبْل: الضَّخم. الجَرانِ: مُقدَّمة العُنْق، يقول: إنه يبدو كمن تمنطق بالترس، وأنه قويٌّ له كتفا الأبطال وعنقهم.

(٥) يصوره، وهو يلتهم الطعام وينقضُّ عليه ويقول: إنه يبدو مُتعبسًا، نفرت عيناه، كأنه يشاهد ما لم تألفه عيناه.

(٦) الغَرْثان: الجَوْعان: يقول: إنه كان ينقضُّ علىٰ طعام الطيور كما ينقض العقاب علىٰ فريسته.

والأديبُ الذي بهِ كُنْتُ أعْتَـ ـدُّ غَزَاني للحَيْن فيمَنْ غَزَاني[١]
وكذا الكاتبُ الذي كانَ جَاري وصديقي ومُشتكَىٰ أحزَاني
غيَّرَتْهُ الأيَّامُ حتَّىٰ أتاني جائعًا للشَّقَاءِ مُذْ سنْتَان[٢]
وصديقُ الأشراف أخنَىٰ علىٰ خَمْـ ـري وأفْنَىٰ بالكَرْع ما في دنَاني
كُلَّمَا شَقَّقَ الفَرَاريجَ شَقَّقْـ ـتُ لغيظِي منْ فعلهِ قُمْصَاني[٣]
وهوَ في أمرهِ مُجد رَخيّ الـ ـبَال، لم يعنهِ الذي قدْ عَنَاني[٤]
مُجْرَهدّ كالسُّوس في الصُّوف في الصـ ـيف بقلبٍ خالٍ من الإيمان[٥]
قُلتُ: قُلْ لي يا ابنَ المُبشِّر ما شأْ نُكَ من بين مَنْ غزَاني وشَاني؟
ليسَ هذا من شهوةِ الأكل، هذا من طريق البغضاء والشنآن[٦]
قُلتُ للفيلسُوف، لمَّا غَدَا في الـ أكْـل، أَعِنّي فَتَىٰ أبي عدنان

---

(١) معجم الأدباء: .... غزاني في الحين. الحَيْن: الهلاك.
(٢) يقول: إنه لضراوته في الأكل بدا كمن لم يأكل منذ سنتين.
(٣) يكمل المعنىٰ، مازحًا، ساخرًا ويقول: إنه كُلما تناول فرخًا من الفراريج ليلتهمه كان يمزِّق ثيابه غيظًا.
(٤) معجم الأدباء: أمره مجرٌّ. يقول: إنه لم يحفل بغيظي لشراهته.
(٥) المُجْرَهِدُّ: المسرع في السير. يقول: إنه يفتك بالطعام كالسُّوس في الصُّوف.
(٦) الشنآن: الكراهية. يقول: كأنك تنتقم مني، إجهاضًا للكراهية، بهذه الشراهة التي لا حدَّ لها في الأكل.

واستحثَّ الكُؤوسَ صرْفًا، بلامَزْ ... جٍ، مُكبًّا كالهائم العطْشَان[١]
ليتَ شعري أمنْ رسائل بقْرَا ... طَ تعلَّمْتَ ذَا وَسَمْع الكَيَان[٢]
أنتَ تزدَادُ يا خليلي بهذا الـ ... ـفعْل علمًا بالعالم الروحاني[٣]
ثُمَّ لا تنسَ ما لقيتَ ومَا مَرَّ ... لشُؤْمي منْ عسكَر الفَرْغَاني[٤]
أعجميّ اللِّسَان، أفصَحَ منْ قـ ... ـسٍّ إذا ما نَشَا ومنْ سحْبَان[٥]

---

(١) معجم الأدباء: .... ولاءً كالهائم الظمآن.
(٢) معجم الأدباء: أذاك من طب بقرا .... ط تعلمته وسمع الكيان.
بقراط: أحد الأطباء الإغريق. ولد في ٦٤٠ ق.م، وتوفي عام ٣٧٥ ق.م.
انظر: طبقات الأطباء: ١/ ٢٠٢، وسرح العيون: ١٢٠.
(٣) معجم الأدباء: وبهذا تزداد بالعالم الجسـ .... ـمي علمًا وبالعالم الروحاني.
يُمازحُهُ بالقول: إنه إذ يحتسي تلك الخمرة بمثل ذلك الشغف كأنما يجدُّ في الدرس للاتصال بالقوىٰ الروحانية، أو كأنه يحتسي خمرةً صُوفية.
(٤) معجم الأدباء: ما لقيت وما سمـ .... ـت هوانًا.
الفرغاني: هو أحد أصحابه نسبة إلىٰ فرغانة وهي في بلاد تركستان.
(٥) معجم الأدباء: .... إذا ما انتشىٰ.
قس بن ساعدة الأيادي: أحد حكماء العرب في الجاهلية، كان يخطب بعكاظ، وقد رآه النبي (ﷺ) هناك، وكان خطيبًا حكيمًا عاقلاً له نباهة وفضل، ضرب به المثل في الحِكم والفصاحة. وذكره الشعراء في أشعارهم.
انظر: الأمالي: ٢/ ٣٧، التذكرة الفخرية: ٤٢، الأعلام: ٥/ ١٩٦، معجم الشعراء (عفيف) ٢١٤.
سحبان: سحبان بن زفر بن وائل، خطيب فصيح، يضرب به المثل، تكلَّم أمام معاوية ساعاتٍ، فقال له معاوية: أنت أخطب العرب، فقال سحبان: والعجم والإنس والجن، توفي (٦٧٤)، انظر: سرح العيون: ٨٠.
يقول: إنه إذا تأخذ به الخمرة يفكُّ عقال لسانه، بالرغم من أنه أعجميٌّ، فينطق بما هو أفصح من أئمة الخطباء.

قالَ: قُـمْ فأتنَـا بخُـبْزٍ ولَحْمٍ ونبيــذٍ في حُمرة الْأَرْجَـوَان[١]

وغُــلام مُـقَـيَّـن حَـسَـن الـوَجْـ ـه، يُحاكي بقَدِّهِ غُصْنَ بَـان[٢]

لَـمْ تُـؤكَّـل فَـرْغَـان إلا بتفريـ ـغ دنـاني وصبِّهَا في الجفَان[٣]

إنَّ منْ أعظم المصائب يا قَوْ م بلائي بـذلـكَ الـطّـرمـذَان[٤]

رجُــلٍ كالفنيق فَــدْم، بـلا لُـ ـبٍّ طويلٍ في صُورةِ الشيطان[٥]

بقفا كالعمُود يستعذبُ الصَّفْـ ـعَ ورَأسٍ أصَـمَّ كالسندان[٦]

زائدِ الخَلْق، ناقص العَقْل والدِّيـ ـن، غليظ القَذَال كالقلْتَان[٧]

يبلعُ الطيبات بلعًا، بلا مَضْـ ـغٍ ويحْسُو النَّبيذَ كالثُّعْبَانِ[٨]

---

(١) معجم الأدباء: .... ونبيذ معتق في الدنان.

(٢) معجم الأدباء: وغلام مهفهف... يحاكي جماله.
المقين: الشبيه بالقيان، أي: الجواري.

(٣) معجم الأدباء: وصبّها في القناني.
الجفان: جمع الجفنة وهي القدر؛ يقول: إنه لم يحفل إلا بكرع الخمرة وإفراغ أوعيتها منها.

(٤) الطرمذان: المتعجرف الذي يتفاخر بما ليس فيه.

(٥) الفنيق: الفحل من الإبل. الفدم: هنا الأحمق، والغبي قليل الفهم.

(٦) معجم الأدباء: بقفا كالحديد يصمد للصفـ .... ع.

(٧) معجم الأدباء: واسع الحلق ناقص الخلق ..... كالفلتان.
زائد الخلق: أي ضخم الجثة. القذال: ما بين الأذنين من مُؤخرة الرأس.
القلتان: الحفرة في الجبل.

(٨) معجم الأدباء: يبلع المطجنات .... ويحثو النبيذ كالعطشان.

لا تُمِتْني حتىٰ أرَاهُ، وقدَ قـ ـصَّرَ منْ فضلِ طُولِهِ شِبَرَانِ
وأتـوني بـزامِـرٍ زمْـرُهُ يَحْـ ـكي ضُراطَ العبيدِ والرّعْيَان
ومُغَنٍّ غناؤُهُ يُطلِقُ البَطْـ ـنَ ويأتي بالقيءِ والغثَيَانِ[1]
قصدتْ هذِهِ الطوائفُ خمْرَا يا لهتكِي وذِلَّتي وامتحاني[2]
قلتُ: ما شأنُكُمْ؟ قالوا: أغثنا ما طُعِمْنَا الطعامَ مُنذُ ثمانِ
وأناخُو بِنَا، فيا لك من يو مٍ عبوسٍ عصبصبٍ أرونَانِ[3]
نزلُوا حُجْرَتي، وأطلقتُ الأفْرَا سَ بينَ الرطبانِ والفُصْلانِ[4]
لم يكنْ مربعًا سوىٰ ساعةٍ حـ ـتَّىٰ رأيتُ الزَّرُوعَ كالفَلْحَانِ
أفقرُوني وغادرُوني بلا دَا رٍ ولا ضيعة ولا بُستانِ[5]
حيَّروني ودلَّهوني، فقدْ صرْ تُ بليداً كالذَّاهل السَّكْرَانِ[6]

---

(١) معجم الأدباء: غناؤه يجشئ النف ..... س.
يُطلق البطن: أي: يُصيبُ بالإسهال.
(٢) معجم الأدباء: خمر .. يا ابتلاء ونكبة لامتحاني.
(٣) معجم الأدباء: ..... عصيب من حادثات الزمان.
عصبصب: يوم شديد الحرِّ. أرونان: مُهْلك.
(٤) معجم الأدباء: نزلوا ساحتي وأطلقت الخيـ .... ـل بزرع الحقول والبستان.
(٥) معجم الأدباء: ..... ولا صيوان.
(٦) معجم الأدباء: أدهشوني وحيروني وقد صر ..... ت ذهولاً أهيم كالسكران.

أسمَعُ اللَّفْظَ كالطَّنين لسهوي ... وهو لفظٌ يجري لغير معاني[١]

تركُوني، يا قومُ، أفقرُ منْ فَرْ ... خٍ وأعرف ظهراً من الأفعوَانِ[٢]

أكلُوا لي من الجَرَادق ألْفَيْـ ... ـنَ بجُبْنٍ تشتَاقَهُ العَارضَانِ[٣]

أكلُوا لي أضعافَهَا غيرَ مَشْطُو ... رٍ ومالُوا إلىٰ سميدِ الفِرَانِ[٤]

أكلُوا لي من الجدَاءِ ثلاثيـ ... ـنَ قريصًا بالخَلِّ والزَّعْفَرَانِ[٥]

أكلُوا ضعفَهَا شَوَاءً وضعفيـ ... ـها طبيخًا من سائرِ الألوانِ

أكلوا لي تَبَالَةً تبلَتْ عقـ ... ـلي بعشرٍ مِنَ الدجَاجِ السِّمَانِ[٦]

أكلُوا لي مضيرةً ضاعفتْ ضر ... ي برُوسِ الجِدَاءِ والعُصبَانِ[٧]

أكلُوا لي كُشْكِيَّةً قَرَحَتْ قلـ ... ـبي وهاجتْ لفقدها أشجَاني[٨]

أكلُوا لي سبعينَ حُوتًا من النَّهـ ... ـرِ طَرِيًّا مِنْ أعظمِ الحِيتَانِ

---

(١) معجم الأدباء: اسمع اللفظ كالطنين فهم ألـ ... ـفاظهم مالها لدىٰ معاني.

(٢) معجم الأدباء: تركوني يا قوم أجرد ..... وأعرىٰ ظهرًا.

(٣) معجم الأدباء: ..... بدبس يسيل كالقطران.

الجرادق: جمع الجردقة: الرَّغيف.

(٤) معجم الأدباء: أكلوا لي ما حولها ثم مالوا ..... كذئاب إلىٰ سميد الفران.

(٥) معجم الأدباء: ..... وسبعًا بالخل والزعفران.

(٦) معجم الأدباء: .... من الدجاج سمان.

التبالة: طعام مصنوع بالتابل وهو ما يطيب به الغذاء كالفلفل والكمون.

(٧) معجم الأدباء: .... الجداء والحملان.

(٨) معجم الأدباء: .... كشكشت قلـ ... ـبي وهاجت بفقدها.

أكلُوا لي عدْلاً من المالحِ المَشْـ ـوِي مُلْقَىٰ في الخَلّ والأُنْجَدَانِ[١]
أكلُوا لي مِنْ القَرْيَشاء والبَرْ نِّي والمعقلي والصرفَان[٢]
ألفَ عِدْلٍ سِوَىٰ المُصَقَّر والبُرْ ديِّ واللؤلؤيّ والصَّيْحَاني[٣]
أكلُوا لي من الكوامِخِ والجَوْ زِ معًا والخِلاطِ والأجبانِ[٤]
ومِنَ البيضِ والمُخَلَّلِ مَا تَعْـ ـجَزُ عن جمعِهِ قُرىٰ حُورانِ[٥]
فَتَّتوا لي من السَّفَرْجَلِ والتُّفَّـ ـاحِ والرّازقي والرُّمَّانِ[٦]
والرَّيَاحِينِ ما رهنْتُ عليهِ جُبَّتي عندَ أحمدَ الفَاكِهَاني

---

(١) معجم الأدباء: المالح المقـ... ـلو ملقىٰ في الخل والأدنان.
الأنجدان: ضرب من العصير.
(٢) القريشاء: جبنة تتميز من الحليب، غيرَ مُقرَّضة وغير مُلتحمة الأجزاء. وهو ما يسمىٰ الكشك: وهو ماء الشعير يعجن باللبن.
البرني: ضرب من التمر الأصفر المدور. المعقليّ: مخلل الحصرم أو عنبه.
الصرفان: جمع الصرفانة: التمر الجاف.
(٣) معجم الأدباء: سوىٰ المصغر.
المصقر: دبس التمر. البُرْديّ: نوعٌ من أجود التمر.
اللؤلؤي: لعله نوع من العنب. الصيَّحاني: العنب المجفف.
(٤) الكوامخ: جمع الكامخ: وهو ضرب من المخللات التي تُؤتي الشهية علىٰ الطعام.
(٥) حوران: بالفتح ثم السكون، كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة، ذات قرىٰ كثيرة ومزارع .. وفتحت حوران قبل دمشق. معجم البلدان: ٣/ ٣١٧.
(٦) الرّازقي: ضرب من العنب.

دَرَسُوا لـي مـنَ البنفسـجِ والنَرْ جَسِ ما ليسَ مثلُهُ في الجِنانِ[١]

ذَبَحُوا لي بالرَّغْم يا معشرَ النَّا سِ ثمانينَ مِنْ معَيْزٍ وَضـانِ[٢]

ما كفاهُمْ مَا مَرَّ مِنْ غَنَم القَرْ يَةِ حتَّىٰ أخْنَوا علىٰ الثِّيرانِ[٣]

ذبحُوهَا والدَّمْعُ يجري علىٰ خَدّ ي انسيابًا مثلَ انسيابِ الجُمَانِ

أكـلُـوا كُـلَّ مـا حـوتْـهُ يميني وشـمـالي ومـا حَـوَىٰ جيراني

ثـم قـالُـوا: هَـلـمَّ شيئًا، فناديـ ـتُ غُلامي قُمْ، ويْكَ، فاخبأْ حِصاني

لمْ تَدَع لي بُطُونكم يا بني البَظْـ ـرِ سِـوَاهُ وذَا شُطُوبٍ يَمَاني[٤]

فتمالَـوْا علـيَّ شَتْمـًا ولَعْنـًا واستبَاحُـوا عرْضـي بكُـلِّ لسانِ

مَنْ لهُ قُـدرَةٌ علىٰ الشِّعْرِ يهجُو نِي، ومَنْ كانَ مُفْحَمًا يلحَاني[٥]

وكأنِّي أنا الذي عِثْتُ في الخَيْـ ـرِ وغيَّرْتُ صورةَ الحَيوانِ[٦]

ثُـمَّ جـاءَ المعقِّبون مِـنَ السَّا سَـةِ والشَّـاكـريِّ والـعُـبْـدَانِ[٧]

---

(١) معجم الأدباء: أذبلوا لي من البنفسج.
(٢) معجم الأدباء: .... ثمانين رأس معز وضان.
(٣) معجم الأدباء: ما كفاهم تذبيحهم غنم.... حتىٰ أتوا.
(٤) ذو شطوب يماني: كناية عن السيف.
(٥) يلحاني: يلعنني.
(٦) غيرت صورة الحيوان: كناية عن كثرة ما أكلوا.
(٧) المعقبون: جمع معقب يقصد به من جاء بعده للأكل من أتباعهم.
الشاكري: المستخدم.

obeikan.com

فرأيتُ النّخَاعَ واللَّطْمَ والدَّفْـ ـعَ وكَـدْمَ الأُنـوفِ والآذَانِ[١]
وتفَانُوا صَفْعًا وفَـاحَ مِنَ القَوْ مِ غُـبَـارٌ مِـنَ الفُسا والصُّـنَـانِ
ثُـمَّ لمّا أتـوْا علىٰ كُـلّ شـيءٍ خَتَمُوا محنتي بكسرِ الأوَاني
ثـمَّ قامُوا إلـىٰ الجَلاهِقِ والبَا شِقِ والمُحْدِقَاتِ والزَّربَطَانِ[٢]
فرأيتُ الحَمَامَ بعضًا علىٰ بَعْـ ـضٍ، وبعضًا مُلقىٰ علىٰ الأغصَانِ[٣]
ورأيـتُ الدَّجَاجَ في وسطِ القَرْ يَـةِ مُـلـقَـىٰ مُـكـسَّـرَ الـسِّـيـقَـانِ
أكلُوا ما ذكـرتُ واستعملُوا لي يا ثِقَاتي كُـرًّا مِـنَ الأشْـنَـانِ[٤]
ومِـنْ المَحْلَبِ المُطَيَّب بالبَا نِ ومَـاءِ الـكـافـورِ سبعَ بَـرَانِي
شربُوا لي عشرينَ ظَرْفا مِنَ الرا حِ لذيذ الـمَـذَاقِ، أحمرَ، قَـانِ
فأقامُوا سُـوّاسَـهُـمْ والمُكَارِيـ ـنَ إلىٰ أن سمعتُ صوتَ الأذَانِ[٥]
ينقُلُون الأحْطَابَ من حيثُ وافو ها، فَبالطَّير مَرْ لي غَيْضَانِ[٦]

---

(١) معجم الأدباء: فرأيت الصداع والدفع واللط ..... م وخرم.
(٢) معجم الأدباء: ثم قاموا مثل البزاة إلىٰ العصـ ..... فور والعصفري والزربطان
الجلاهق: جسم صغير كرويّ من طين أو رصاص يُرمىٰ به.
(٣) معجم الأدباء: فرأيت الطيور.
(٤) معجم الأدباء: ما ذكرت ثم أراقوا .... يا صحابي.
الأشنان: جمع الشن: وعاء للبن.
(٥) معجم الأدباء: والمكارو .... ن. والمكارون: المستأجرون.
(٦) معجم الأدباء: يجمعون الأحطاب ..... فللظهر ضاع لي غيضتان.
والغيضة: مجتمع الشجر في مغيض الماء.

جوْزَةٌ كانَ حملُهَا أحسَنَ الحمْـ ـلِ وكانتْ ظليلةَ الأفْنَانِ
كانَ لي في فَنَائها مَنْزِلٌ رَحْـ ـبٌ أنيق يحفُّهُ نَهْرَانِ
وريـاضٌ مثلُ البُرُودِ علاهَا الـ ـطَّلُّ بينَ البهَارِ والأُقْحُوانِ
وطُيورٍ ما بينها تتغَنَّىٰ بجميعِ اللُّغَاتِ والألْحَانِ
هيَ كهفي ومُستظلّي مِنَ الحَـ ـرِّ وذُخْرِي لنائباتِ الزَّمَانِ
أُحروقُوها يا قومُ في ساعةِ القَفْـ ـزِ وضَرْبِ الأحْطَابِ بالنِّيرانِ
كسرُواالسّكْرَ،فاختلطتُ،فقالُوا كيفَ تبْقَىٰ بغيرِ شاذرَانِ[1]
قطعُوا اللَّوْزَ والسَّفَرْجَلَ أحْطَا بًا ومالُوا بها علىٰ غِلْمَاني
والنَّواظير مدَّدُوا وعلَوْهم خَنَقًا بالعِصي والقُضبَانِ[2]
طالبُوني بالنَّيْكِ في آخِرِ اللَّيْـ ـلِ وجَمْعِ النّسَاءِ والمُرْدَانِ[3]
قُمْ، فأسرعْ، فبعضُنَا يطلُبُ المُرْ دَ وبعضٌ مُستهترٌ بالغوَانِي
فتوهَّمتُهُ مِزَاحًا، فجَدُّوا قُلْتُ: هذا ضربٌ مِنَ الهَذَيَانِ
ليسَ يبقَىٰ علىٰ أرامِلَ خَمْرًا يا سِوَىٰ بذلِهِنَّ للضّيفَانِ[4]

---

(١) الشاذران: لفظ فارسيّ للتدليل علىٰ نوع من اللباس.
(٢) معجم الأدباء: ..... حنقًا.
(٣) معجم الأدباء: طالبوني «بالشيء».
(٤) يتيمة الدهر: .... حمرا .... يا سوىٰ بذلهن.

لوْ سمعتُمْ يا قومُ في غَسَقِ اللَّيْـ ـلِ بُكَاءَ النِّسَاءِ والوُلْدَانِ[١]

يتنادُوْنَ بالعَويلِ وبالوَيْـ ـلِ وراءَ الأبْوَابِ والجُدْرَانِ

ويقولونَ: ويلنَا مِنْ أبي القَا سِمِ هذا المُطْرمَذِ المخرقَاني[٢]

قصدته الأعداءُ، فاستملكُونَا، فحصلنَا أسرَىٰ بغيرِ أمَانِ

أوجَروني النَّبيذَ بالرَّطْلِ حتَّىٰ صرتُ أمشي كمشية الفرْزَانِ[٣]

فجعُوني لمَّا سَكِرْتُ بهميا نِي وشقُّوا عصائبَ الطَّيْلَسَانِ[٤]

كانَ في أولِ النَّهَارِ علىٰ رَأْ سي، فأمْسىٰ علىٰ رُؤوُس القِيَانِ

ثم راحُوا، بعدَ الهُدُوءِ، إلىٰ دَا ري، فلم يترُكوا سِوَىٰ الحِيطانِ[٥]

كانَ لي مَفْرِشٌ وكُلُّ مَليحٍ، فوقَهُ مَطْرَحٌ مِنَ المَيْسَاني[٦]

وبِساطٌ مِنْ [أحسن] البُسْطِ، مَذخـ ـورٌ لعرْسٍ أو دعوةٍ أو ختَانِ[٧]

---

(١) معجم الأدباء: .... بكاء النسوان.

(٢) المطرمذ: المفاخر علىٰ صلفٍ وغرور. المخرقانيّ: هنا الفشّار.

(٣) الفرزان: الملكة في ورق اللعب.

(٤) الهميان: شداد السراويل أو التكة. الطيلسان: كساء أخضر يلبسه العلماء، وهو من لباس العجم.

(٥) معجم الأدباء: ثم راحوا بعد العشاء.

(٦) الميساني: منسوب إلىٰ الميسان، وهي بين البصرة وواسط، مشهورة بتدبيج الملابس وتطريزها. هنا التطريز: المذهب.

(٧) ما بين المعقوفتين من معجم الأدباء. وهي ساقطة في اليتيمة.

غـرَّقُـوهُ بالزَّيتِ والـبَـولِ والقَـ ـيء، فأضْحىٰ وقدرُهُ بعرتَانِ[١]
أوقـدَوا زيتنَا جُـزَافـًا، بِلا كَيْـ ـــلٍ يـكـيـلـونَـهُ ولا مـيـزَانِ
خِلْتُ داري يا إخوتي المسجدَ الجَا مِعَ ليلاً للنصفِ مِنْ رمضانِ[٢]
سـرقُـوا جُبتي وسيفي وسكيـ ـني وخِفِّي وجَوْرَبيَّ ورَاني[٣]
ثُـمَّ لمَّـا انتهـتْ بهِمْ شدَّةُ الكَـظَّـ ـةِ، خرّوا صرْعَىٰ علىٰ الأذقانِ[٤]
هَـوَّمُـوا ساعةً كتهويمةِ الخَا ئِـفِ في غيرِ أرضِـهِ الـفـزْعَـانِ
ثمَّ قامُوا، ليلاً، وقد جنحَ النَّسْـ ـرُ، ومَالَ السّماكُ والفَرْقَدَانِ[٥]
يصرخُونَ الصبُوح يا صاحبَ البيْـ ـتِ، فأبْكَوا عيني وراعُوا جنَاني
سحبُوني من جوفِ بيتي علىٰ وجْهِـ ـي، كأني أُدْعَىٰ إلىٰ السُّلْطَانِ[٦]
بقُلُوبٍ أشـد حـرًّا مِـنَ الجَمْـ ـرِ وأقسىٰ من الصفَا الصَّوَانِ
قلتُ: رقُّوا لذلكَ الطفلِ ميمُو نٍ ولا تُـؤتـمُـوهُ يـا إخـواني

---

(١) معجم الأدباء: غرَّقوه بالبصق والقيء والبو ..... ل.
(٢) معجم الأدباء: ..... للنصف من شعبان.
(٣) الرَّان: حذاء كالخف، إلا أنه أطول.
(٤) معجم الأدباء: ..... خروا صرعىٰ إلىٰ الأذقان.
الكظة: البطنة، وهو شيء يعتري الإنسان من الامتلاء بالطعام.
(٥) النسر، والسماك، والفرقدان: كلها كواكب. انظر: الأزمنة والأنواء: ٧١، ٧٥، ٦٨.
(٦) معجم الأدباء: سحبوني من عقر داري.

ما تَفي أكلةٌ بقتلِ غريبٍ ... ذي عيالٍ ناءٍ عن الأوطانِ
علَّقُوني بفردِ رجلٍ إلىٰ السَّقْـ ... ـفِ وعُذِّبْتُ ليلتي بالدُّخَانِ
لو رآني أبي وأُمي علىٰ رأْ ... سِي ورجلاي بالعَصَا تُنقَرَانِ
بكيا لي من ذاكَ واشترياني ... منْ يديهمْ بكل ما يملكانِ
وقعَ الضَّرْبُ يا خليلي علىٰ جِسْـ ... ـمِ من السَّوْطِ والعَصَا قَرْحَانِ
قلتُ للفضلِ والسريِّ غِثَاني ... ومماتي قدْ حَلَّ بي خلِّصاني
واذكُرا عِشرَتي وودِّي وإخَلا ... صي وحِنَّا عليَّ واستبقياني
أنتُمَا إن قتلتُمَاني، وحَقِّ اللـ ... ـهِ، من أجْلِ أكلةٍ تندمَاني
أي شيءٍ تركتماهُ لضعفي، ... قدْ مضىٰ لي بالأمسِ ما قدْ كفاني
أحلفاني أن ليس عندي مشرُو ... بٌ ولا في خزانتي لُقْمَتَانِ
فاستشاطا عليَّ غيظًا، وقالَ الـ ... ـفضل قُلْ لي: بأيِّ عينٍ تراني
نحنُ من أجهلِ البريةِ طُرًّا ... إنْ حصلنا منكم علىٰ الأيمانِ
قطعُوا الحبلَ، فلقلبتُ علىٰ رأْ ... سِي وظهري فاندَقَّ لي ضِلْعَانِ
ثُمَّ لمّا تمكَّنَ اليأْسُ حلّو ... ني ومالُوا حشواً علىٰ الأثْبَانِ
وأجيري مُسَخَّرٌ ينقلُ الأتبَـ ... ـانَ بالذُّلِّ عاريًا والهَوَانِ
وهو يبكي، فقلتُ: ويحَكَ ماتَصْـ ... ـنَعُ بالتِّبْنِ بعدَ موتةِ الفِدّانِ

سرقُوا السّرْجَ والقناديلَ والزَّيْـ ـتَ وأقداحنا وكُل القَنَاني
والنَّبيذَ استقوهُ واغتنمُوهُ، آخرَ الليلِ، كاستقاءِ السَّواني[1]
زَوَّدُوهُ سُوَّاسَهُمْ والمكارِيـ ـنَ معًا بالجرارِ والكيزَانِ[2]
لو ترَىٰ الفَضْلَ وهوَ يحمل في السّرْجِ قميصًا مخيَّطَ الأرْدَانِ
قدْ حشاهُ لحمًا وطيراً وسَبْعِـ ـنَ رغيفًا منْ أعظمِ الرّغْفَانِ
سرقُوا الرّاح في الزَّقَاقِ وراحُوا بطعامٍ مُنَضَّدٍ في الصَّواني
مَيَّزُوا خيلهُمْ بكلِّ كَسِيرٍ وعقيرٍ مُدَبَّرٍ جِرْبَانِ
خلَّفُوهُ يرعَىٰ بقيَّةَ زَرْعي رعْيَ لا خائفٍ ولا متوانِ
ما رثىٰ لي سِوىٰ المبارك مِنْ ضـ ـري وذَاكَ القُصيَّر الدَّحدَحَاني[3]
رفِّهَاني وخفِّفَا الثِّقْلَ عَنِّي فهُمَا مِنْ مَلامَتي سَالِمَانِ
السريُّ حقًا كما سُمِّيَ، أيضًا، مِنْ بطْنِهِ أعْفَاني
هلْ سمعتُمْ فيما سمعتُمْ بإنسَا نٍ عَرَاهُ في دعوةٍ ما عرَاني
أسعدُوني يا إخوَتي وثِقَاتي بدُمُوعٍ تجرِي مِنَ الأجْفَانِ

(١) السّواني: جمع السّانية: الناقة يستقىٰ عليها الماء.
(٢) الكيزان: جمع الكوز: إناء كالإبريق، لكنه أصغر منه.
(٣) الدَّحدحاني: المُغْرق في القصر.

إخْوَتي، مَنْ لوَاكِفِ الدمعِ مَحْزُو ... نٍ كـئيـبٍ مُـدَلَّـةٍ حَـيْـرَانِ؟

هائمِ الفِكْرِ، سَاهِرِ الليلِ، باكي الـ ... ـعَيْنِ واهي القوَىٰ ضعيفِ الجنَانِ[1]

لَمْ يكنْ ذا القِرَانُ إلا علىٰ شَؤ ... مِي فَويلي مِنْ نَحْسِ ذَاكَ القِرانِ[2]

* * *

(١) معجم الأدباء: هائم العقل.

(٢) القران: اجتماع الكوكبين غير الشمس والقمر في جزء واحد من أجزاء فلك البروج.

قال الثعالبي عن هذه القصيدة: «قد أحسن في هذه القصيدة غاية الإحسان، وأبان فيها عن مغزاه أحسن بيان، وتصرَّف فيها وأطال، وأمكنه القول، فقال. وإذا تخلص الشاعر عند الإطالة والوصف هذا التخلُّص، وسلم مما يؤديه إلىٰ التكلف والتلصص، فهو الذي لا يدرك غَوْره، ولا يخاض بحره». يتيمة الدهر: ١/ ٥٤٩.

obeikan.com

(٢)

قال يشكر أبا الفضائل، سعيد بن شريف بن سيف الدولة الحمداني، عندما ردَّ إليه حمامه وداره بحلب: [الخفيف][١]

أيها السيدُ استمعْ قولَ عبدٍ ... لم يشبهُ بالزُّورِ والبُهتانِ
بلْ هوَ الحقُّ، أُشهدُ اللهَ والنَّا ... سَ وآتي عليه بالبُرْهانِ
أنتَ واللهِ - فهيَ بالغةُ الأيْـ ... ـمانِ - أهلٌ لليُمْنِ والإيمانِ
وحقيقٌ بأنْ يُبلغكَ الـ ... ـلَهُ برغمِ الأعداءِ أقصىٰ الأماني
وبأنْ لا تزالَ ما حنَّتِ النِّيْـ ... ـبُ وغنّىٰ الحمامُ في الأغصانِ[٢]
عالي الجدّ، نافذ الأمرِ والنْـ ... ـهي مُعانًا مُؤيدَ السلطانِ
وذليلَ الأعداءِ في حيثُ ما كا ... نوا، عزيزَ الأنصارِ والأعْوانِ
وإذا عشتَ عُمرَ نُوحٍ قريرَ الْـ ... ـعينِ جَمَّ السُّرورِ أو لُقمانِ[٣]

---

(١) الأبيات: تذكرة ابن العديم: ٧٩، وهي غير كاملة ببغية الطلب: ٥/ ٢٣٣٨.
(٢) النِّيب: جمع نابٍ؛ وهي الناقة المُسنَّة.
(٣) لقمان بن عاد: صار أمر الملك لديه بعد وفاة أخيه شداد بن عاد، وكان الله أعطىٰ لقمان ما لم يعط غيره من الناس في زمانه، أعطاه حاسة مائة رجل، وكان طويلاً لا يقاربه أهل زمانه، وقيل: إنه كان نبيًا غير مرسل. وقيل: إنه عاش طويلاً، وهو صاحب لبد. انظر: التيجان في ملوك حمير: ٧٨.

صرتَ منهُ إلىٰ الجنانِ وقُوبِلْـ ـتَ بمحوِ الذُّنوب والغُفْرانِ
يا أميرَ القلوبِ قادَ هواها واشتراها بأوفرِ الأثمانِ
فهيَ تعنو له وتمحضُهُ النُّصْـ ـحَ بلا ريبةٍ ولا إدهانِ
ذاكَ أنَّ القُلوبَ تُملكُ بالإحْـ ـسانِ، والخوفُ مالكُ الأبدانِ
والمُطيعُ الرَّاضي بقيمةِ ما با يَعَ غيرُ المُستكرَهِ الغَضْبانِ
يا فتىً مالَهُ إذا عُدَّ أهلُ الْـ ـفَضْلِ من مُشبهٍ ولا من مُدانِ
في اتساعِ الأخلاقِ أو كرَمِ الأعْـ ـراقِ أو هيبةٍ وقُوةِ شانِ
أو سماحٍ بالمالِ يُرغبُ والأدْ راعِ والخيلِ والقُرىٰ والقِيانِ
كُل جرداءَ كالهراوةِ أو أجْـ ـرَدَ كالسوذنيقِ راوي العنانِ[1]
لاحقِ الأيطلينِ يحسبُهُ النَّا ظِرُ سِمعًا يخوتُ بين رِعانِ[2]
أوقفاهُ حسناءَ كالظبيةِ الأدْ ماءِ نوراً والشادِنِ الوَسْنانِ[3]
كاسياتٍ مُحلّياتٍ عُقودَ الدُ رِّ فوقَ النُّحورِ والمَرْجانِ

---

(١) الهراوة: اسم فَرَس. والهراوة: العصا. والسَّوذنيق: الصقر. حياة الحيوان: ٤/ ٣٩٢.

(٢) الإيطلان: الخاصرتان. والسمع: ولدُ الذِّئب من الضَّبُع؛ وهو سبعٌ مركبٌ. حياة الحيوان: ٤/ ٣٤٨.

(٣) الأُدمةُ في الظِّباء: لونٌ مُشْرَبٌ بياضًا.
الشادن: الظبي الذكر الذي طلع قرناه. حياة الحيوان: ٤/ ٤٠٣.

أوهـبُ النـاس كلهم لكعابٍ ذات دلٍّ أو حُـلَّـةٍ أو حِصانِ
لا يرىٰ أن يقولَ «لا» أبداً لَفْـ ـظـًا بـهـا أو إشـــارةً ببـنـانِ
وكريـمُ المـزاجِ إنْ حضـرَ الـزَّا دُ لبسطِ الأكيـــلِ والنَّدْمـــانِ
أقربُ القومِ منهُ مَن جاءَ للْحا جَةِ غرْثانَ عندَ وضعِ الخِوانِ[1]
وحَـفِـيٌّ بفـتيـةٍ لـيس منهم غيرُ ماضي العزيم ثبتِ الجنانِ
ووفيٌّ بـعـهـدِهِ طـاهـرُ القـلْـ ـبِ جَـدودٌ في نُصحِهِ غير وانِ
يفتديهِ بنفسهِ دونَ مـا تَحْـ ـوي يَـداهُ في الـمـأزِقِ المُتداني
بـهـمُ أُثـبِـتـتْ قـواعـدُ مُـلـكٍ تامكِ الفرعِ واطـدِ الأركـانِ[2]
فتسلتْ عنهُ المُلوكُ وحـادتْ عن ضِـرابٍ مِـنْ دُونِـهِ وطِعانِ
فـهـمُ عـنـدهُ بـمـنـزلـةِ الإخْـ ـوةِ دونَ الأتْـرابِ والأخْـدانِ
يُكرمُ الشيخَ منهمُ حينَ يلقا هُ ويحنو عطفـًا علىٰ الفِتْيانِ
وهو في أعينِ الجماعةِ كالشَّمْـ ـاءِ من هضبِ يلبُنٍ وأبـانِ[3]

---

(١) غرثان: الجائع.
(٢) التامك: الطويل المرتفع.
(٣) البغية: يلبن أو أبان.
يلبُن: (بضم الباء؛ كذا بخط ابن العديم)، وفي معجم البلدان: يلبَن (بفتح الباء): جبل قُرب المدينة. معجم البلدان: ٥/ ٤٤٠. وأبان: هما أبانان؛ فأبان الأبيض: شرقي الحاجر. والأسود: جبل لبني فزارة، بينهما ميلان. معجم البلدان: ١/ ١٦٢.

ملكٌ لا يرىٰ العتادَ لريبِ الدْ ـهرِ غيرَ الصفاحِ والأبْدانِ
وجيادٍ جُردِ الهوادي وسُمْرٍ عاسِلاتِ الكُعوبِ كالأشطانِ[١]
واقفٌ هَمَّهُ علىٰ رب أحْوا لِ حُماةِ الرجالِ والشُّجْعانِ
وانتخابِ البيضِ الصَّوارِمِ والسُّمْـ ـرِ العَوالي لكل حربٍ عوانِ
دهرُهُ بينَ نثرةٍ وحُسامٍ وجوادٍ ذي مَيعَةٍ وسِنانِ[٢]
غيرُ صاغٍ إلىٰ سماعِ أغانٍ مُطرباتٍ ولا كعابٍ غَوانِ
فهوَ والمجدُ مثلُ طرفيْ رهانٍ أو شقيقين أُرضِعا بلبانِ[٣]
إنْ هُما أُجريا لغايةِ سَبْقٍ بينَ غُرّ من المُلوكِ هِجانِ
أقبلا أوَّليْنِ شدًّا وجاءَ الْـ ـقَومُ من بعد في الرَّعيلِ الثاني
ما تكنَّىٰ أبا الفضائلِ حتىٰ فضلَ النَّاسَ بينَ قاصٍ ودانِ
وتسمَّىٰ باسمِ السعادةِ والأسْـ ـماءُ موصولةُ العُرىٰ بالمعاني
هوَ واللهِ مُشتري فَلَكٍ أصْـ ـبَحَ باليُمْنِ دائمَ الدَّورانِ
سارَ في بُرْجِهِ فأطفَأَ بالسَّعْـ ـدِ نُحوسَ المريخِ والدَّبَرانِ[٤]

---

(١) الهوادي: الأعناق. والسُّمر: الرِّماح. وعسلَ الرُّمح: اشتدَّ اهتزازه. والأشطان: الحبال.
(٢) البغية: دهره نثرة وحسام.
(٣) الطرف: الجواد.
(٤) الدِّبران: منزلٌ للقمر. انظر: الأزمنة والأنواء: ٩٦، ٩٧.

طـرفَ اللهُ عـن عُـلاهُ وإنْ سا ... ءَ عَـدُوًّا ما قُلتُ عينَ الزَّمانِ
وكفانا فيهِ المُلمَّاتِ ما صَوّ ... بَ نَـجْـمٌ أو لاحَ بـرقُ يمانِ
فَوَحَقَّ الأنعامِ والكهفِ والطُّو ... رِ وَطَـهَ وسُـورَةِ الـرحـمـنِ
لو تُركْنا نَخْتَارُ بينَ الأمانِيْ ... ونـقْـتـادُهُـنَّ بـالأرْسـانِ
ما بلغْنا في الحَدْسِ والظَّنِّ مِعْشا ... رَ سُـرورٍ نَـراه رأيَ عـيانِ
يـا كـريـمًـا آبـاؤهُ أُمَـراءُ الـ ... ـعُرْبِ والعُجْمِ من بَني ساسانِ[1]
آلُ حمدانَ سادةُ النَّاسِ مُذْ كا ... نوا قديمًا في سالفِ الأزمـانِ
وأحَقُّ المُلُوكِ بالفَخْـرِ مَـن أضْـ ... ـحىٰ أمـيراً علـىٰ بَنـي حَمْدانِ
سيدٌ يشتري الثَّنَاءَ ويخشىٰ الـ ... ـلَـهَ في سِـرِّهِ وفي الإعـلانِ
أيـمـنُ الـنـاسِ طـائـراً يـومَ يلْقا ... كَ بـوجـهٍ مـن مـائِـهِ ريـانِ
آثَرَ الحمدَ والثَّوابَ علىٰ الأَمْـ ... ـوالِ يحبو بـهـنَّ والـبُـلْـدانِ
لم يَـدَعْ آسفًـا يُبكِّي علىٰ ما ... لٍ ولا ضـيـعـةٍ ولا دُكـانِ
لا ولا ظـامـئًـا يُـعـلـلُ بالنُّغْـ ... ـبَةِ بينَ الشَّريبِ في الأحيانِ
فـكـأنَّـا كُـنَّـا مـن الـضُّـر موتىٰ ... أُدرجـوا مُـذْ سِنونَ في الأكفانِ

(١) سقط بالبغية نحو ثلاثة وعشرين بيتًا.

أو أُسارىٰ بينَ الكُبولِ بأرضِ الر ... ومِ لا يسمعونَ صوتَ الأذانِ
فأتاهُمْ من رأفةِ اللهِ ما أنْـ ... ـشَر ميتًا وفَكَّ ربقةَ عانِ
لا بقينا لغيرِ أيامِكَ الغُرْ ... رِ الرِّحابِ السَّاحاتِ والأعْطَانِ
التي أظهرت لنا سُنَّةَ العَدْ ... لِ وألْوَتْ بالظُّلْمِ والعُدْوانِ
وفَدَيْناكَ بالنُّفوسِ وبالأَهْـ ... ـلينَ طَوْعًا من طارِقِ الحِدْثانِ
فلأنْتَ الأحَقُّ قد علمَ اللَّـ ... ـهُ بأنْ تُصْطَفىٰ لهذا المكانِ
باتفاقٍ من سائرِ النَّاسِ من حَيْـ ... ـيَيْ مَعَدٍّ معًا ومن قَحْطانِ
نحنُ ما دُمْتَ آخذاً بزمامِ الْـ ... ـمُلْكِ من ريب دَهْرنا في أمانِ
لا يخافُ البريءُ منا ولا يأْ ... يَسُ جانٍ من رأفةٍ وامتِنانِ
أحمدُ اللهَ يا سعيدُ علىٰ أنـ ... ـكَ كهفي من كل إنسٍ وجانِ
وعلىٰ أنَّني بجودِكَ في ظِلْـ ... ـلٍ من العيشِ ناضرٍ فينانِ
أسحَبُ اليومَ في فنائِكَ أذْيا ... لَ بُرودٍ نواعمِ الأرْدانِ
لا أُبالي بعز مُلككَ مَن صَد (م) ... بوجهٍ عنِّي ولا مَنْ عناني
ولقد عشتُ قبلَ ذاكَ زمانًا ... بينَ ثوبيْ مَذَلَّةٍ وهَوانِ
أرهَبُ الصوتَ من بعيدٍ كما يرْ ... هَبُ أعداءهُ المُريبُ الجاني
وإذا ما دُعيتُ للضَّيمِ أذْعَنْـ ... ـتُ لداعيهِ أيَّما إذعانِ

فأنا اليومَ كالمُدِلِّ من الآ ... سادِ أو كالعصماءِ بين القِنانِ[١]

قد تحيَّرتُ والمُهيمنِ في شُكـ ... ـرِكَ ، ما لي بما يديتَ يَدانِ

أيُّ شيءٍ يَجزيكَ عنِّي ومالي ... غيرُ وُدي وغيرُ شُكرِ لساني

وهما يقصرانِ عنهُ ولو كُنْـ ... ـتُ كقُسٍّ في النُّطْقِ أو سحبانِ[٢]

غير أنِّي قد بعتُ نفسيَ مولا ... نا وإنْ لم أُساوِ ما أولاني

فخُذِ الآنَ عُهدتي وارضَ من عَبْـ ... ـدكَ ما يستطيعهُ إمكاني

لأكونَ امرءاً تقصَّيْتُ جُهْدي ... في جَزاءِ الإحسانِ بالإحْسانِ

***

(١) العصماء من الظباء والوعول: ما في ذراعيها - أو في أحدهما - بياضٌ، وسائره أسود وأحمر. والقنان: قُلَلُ الجبال.

(٢) قُسٌّ بن ساعدة الإيادي وسحبان وائل من بُلغاء العرب، وقد مرّ التعريف بهما.

obeikan.com

(٣)

وقال يهجو منَشَّا بن إبراهيم القزاز: [من المنسرح][١]

قـالَ مـنَشَّـا، يـومـًا، لسعْدَانَهْ ... وهـيَ سَـحُـورُ العَيْنَيْنِ، فتَّانَهْ

من بعدِ أن غلَّف العوارضَ بالـ ... ـطِّيبِ وغلا بالمِسْكِ أسنَانَهْ

وامـتـصَّ مـن خـمـرةٍ مُـعَـتَّـقَـةٍ ... تـحُـولُ بينَ الـدنـانِ في الحَانَهْ

وكـانَ خشفٌ قـد باسها بفمٍ ... وهيَ من البُوسِ، بعدُ، شبعانَهْ[٢]

هـلْ لـكِ في قُبلةٍ وهَـاكِ خُـذِي ... خمسينَ حُمراً وحلَّ هَمْيانَهْ[٣]

قالتْ لـهُ هاتِهَا ودُونَـكَ فاسـ ... ـطَعْني بِجِعْصٍ وعَجِّلْ الآنَهْ[٤]

فـبـاسَـهَـا؛ ثُـمَّ قَـالَ قَـدْ بقيتْ ... أُخـرَىٰ، فقالتْ وعظَّمَتْ شَانَهْ

ما هيَ قُلْ لي ألمْ أبس شَرَجًا ... جَمَّشْتَ أعْفَاجَهُ ومَصْرَانَهْ[٥]

---

(١) الأبيات: يتيمة الدهر: ١/ ٥٢٧.

(٢) الخشف: هنا الجَرَب.

(٣) خمسين حمراً: كنايةً عن الدنانير الذهبية. همیان: كيس تُجعل فيه النُّقود.

(٤) الجعص: الدبر.

(٥) الشرج: هنا شق الدبر. جَمَش: لاعب بالإصبع. الأعفاج: ما ينتقل إليه الطعام، بعد المعدة، قرنت فمه بباب الدبر.

obeikan.com

ألـــمْ أقـــدِّمْ فـمـا أضِـــنُّ بـهِ ... إلـىٰ كَـنِـيـفٍ أطـــرْتُ ذُبَّـانَـهْ؟
فـقـالَ إن تُـدخـلـي لـسـانـكِ فِي ... فِـــيَّ، فـــردَّتْ مَـــرَدَّ حـــردَانَـهْ
يـا ألـفَ كشخانَ وابـنَ زانيةٍ ... نعمْ ويا زوجَ ألفِ كشخَانَهْ[1]
لـمْ تـرْضَ أنِّـي قَبَّلْتُ مَقْعَدَةً ... تـحـتَ سـبَـالٍ كـأنَّـهَـا عـانَـهْ[2]
حتَّىٰ تناهيتَ فِي الهوانِ فشبّهْـ ... ـتَ لـسـانِي ببنتِ وردَانَـــهْ[3]

***

(١) كشخان: الديوث، والفاسق، وهي أعجمية.
(٢) مقعدة: هنا مؤخرة. السبال: شعر الشارب.
(٣) بنت وردانة: دويبة كريهة الريح تألف الأماكن القذرة في البيوت.

obeikan.com

قافية الهاء

(١)

وقال: [من الطويل] [١]

إذا دنتِ السُّحب الثِّقال وحثَّها من الرعدِ حادٍ ليس يُبصرُ أكمَهُ[٢]

أحاديثُهُ مستهولاتٌ وصوتُهُ إذا انخفضتْ أصواتهنَّ مُقَهْقهةُ

إذا صاحَ في آثارهنَّ حَسِبْتهُ يجاوبُهُ من خلفِهِ صاحبٌ له

***

(١) معجم الأدباء: ٣/ ١٢٢.

(٢) أكمه: صفة لحاد.

obeikan.com

obeikan.com

قافية الواو

(١)

وقال: [من الوافر][١]

أَنِلْني بالَّذي استقرضتَ خَطّا ... وأشهِدْ معشراً قد شاهدوهُ

فإنَّ اللهَ خلّاق البرايا ... عَنَتْ لجلالِ هيبتِهِ الوجوهُ

يقولُ: إذا تداينتم بدينٍ ... إلىٰ أجلٍ مُسمَّىٰ فاكتبوهُ[٢]

***

(١) معجم الأدباء: ٣/ ١٢٢.

(٢) البيت يستلهم قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾ (سورة البقرة: ٢٨٢).

obeikan.com

obeikan.com

قافية الياء

(١)

وقال في منشّا بن إبراهيم القزاز: [من المنسرح][1]

إنَّ منشَّا قدْ زادَ في التِّيْهِ وزادَ في شامِنَا تَعَدِّيهِ

فلا ابنُ هندٍ ولا ابنُ ذي يَزَنٍ ولا ابنُ ماءِ السَّمَا يُدانيهِ[2]

---

(١) الأبيات في يتيمة الدهر: ١/ ٥٢٩، ومعجم الأدباء: ٣/ ١٢٢.

(٢) **ابن هند**: هو عمرو بن هند، أحد ملوك المناذرة. وهو ابن المنذر اللخمي، وهند الكنية. ملك الحيرة (٥٥٤ - ٥٧٠)، كان قاسيًا، شرس الأخلاق، فسموه «المحرِّق». قتله الشاعر عمرو بن كلثوم علىٰ الطعام. انظر: تراجم الأوائل والخلفاء: ٩٨.

ابن ذي يزن: سيف بن ذي يزن، معديكرب، يكنىٰ بأبي مُرة الحميري، أحد ملوك العرب اليمانيين، ودهاتهم المذكورين، ولد ونشأ في صنعاء، مات عام ٤٩ ق.هـ. انظر: تراجم الأوائل والخلفاء: ٩٧.

ابن ماء السماء: المنذر بن امرئ القيس اللخمي، أحد ملوك الحيرة وما بينها من جهات العراق، وهو من أعظم رجال هذه الطائفة المالكة، ومن كبار مشاهيرها، أمه ماء السماء أخت كليب وائل، ولي الحيرة بعد أبيه عام ١١٠ ق.هـ. انظر: تراجم الأوائل والخلفاء: ٩٠.

obeikan.com

وهوَ مَغِيظٌ علىٰ الوَصيِّ ومَنْ ... يـعْـزَىٰ إلـيـهِ ومَـنْ يُـوالـيـهِ
يـذْكُـرُ أيَّـامَ خـيـبَـرٍ بـهـمِ ... وهُـمْ قَـذًىٰ جَـالَ في أماقِيهِ[١]
وقـدْ حكىٰ أنَّ فَـاهُ أطيبُ مِنْ ... سُـرْمي وأنّـي ممَّنْ يـعـادِيهِ[٢]
ومـن يـقـولُ القبيحَ فيهِ ومَـنْ ... أصـبـحَ بـالـمُـعْـضِـلاتِ يرميهِ
فـسـوِّكُـوهُ بـكُـل طـيـبـةِ الـر ... ـيـحِ تُـعَـفِّـي علىٰ مـسـاويـهِ[٣]
ومَضْمِضُوهُ بالخَلِّ واجتهدُوا ... مـعـًا بـكُـل اجـتـهـادِكُـمْ فيهِ
وأطعموهُ مِـنَ الـجَـوَارِشِ مَـا ... يُعمَلُ بالمِسْكِ والأفَـاويـهِ[٤]
واسْـقُـوهُ مـن خَـمْـرَةٍ مُعَتَّقَةٍ ... قدْ صانَهَا القِسُّ في خَوَابِيهِ[٥]

---

(١) معجم الأدباء: فهم قذي.
خيبر: واحة علىٰ الطريق بين المدينة ودمشق. غزاها النبي، وضرب الأتاوة علىٰ سكانها اليهود، ثم أخرجهم منها عُمر بن الخطاب.
أماقيه: جمع مأق: مجرىٰ الدَّمع من العين.
(٢) السّرم: هنا باب الدبر.
(٣) التسويك: استعمال السواك وهو عود تنظّف به الأسنان. تعفي علىٰ مساويه: تطمس.
(٤) الجوارش: نوع من الحلوىٰ.
(٥) معجم الأدباء: وأنهلوه من خمرة.

واستفْقِحُوني واسْتَنْكِهُوهُ، فَإنْ كانَ لِسُرْمي فضلٌ علىٰ فِيهِ[١]

فحمَّلُوا الكَلْبَ والحِمَارَ علىٰ عِيالِهِ واصْفَعُوا مُحِبِّيهِ[٢]

***

(١) معجم الأدباء: واستنكهوه تروا ... أن لسرمي فضلاً.

استفقحوه: أي: فتحوا له دبره. استنكهوا: أي دعوه يذق.

(٢) معجم الأدباء: وأحملوا الكلب.

obeikan.com

obeikan.com

الفهارس الفنية

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأبيات الشعرية.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأماكن والمدن.

obeikan.com

obeikan.com

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	الصفحة
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ	البقرة: ٢٨٢	١٢٩
وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ	الأعراف: ١٤٣	٧١
وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا	الإسراء: ١١	٨٣

obeikan.com

فهرس الأشعار

صدر البيت	القافية	الوزن	الصفحة
ويلك	بلا ذنب	مجزوء الرجز	٨٢
لو كنت	الندىٰ	مجزوء الكامل	٦١
فلو كان	والسكر	الطويل	٦٧
يا راكبًا	حرف	السريع	٦٩
ومهفهف	بساقه	الكامل	٧٣
يا أيها الملك	الجميل	مجزوء الكامل	٧٥
لا تصغ	تحويل	البسيط	٧٧
يا أهل جيرون	الحمل	المنسرح	٧٨
ولما نضا	النسائم	الطويل	٩٣
يا ساكني	الغمامة	مجزوء الكامل	٩٤
من لعين	حيران	الخفيف	٩٧

obeikan.com

يا أيها السيد	البهتان	الخفيف	١١٨
قال منشا	فتانه	المنسرح	١٢٥
إذا دنت	أكمه	الطويل	١٢٧
أنلني	شاهدوه	الوافر	١٢٩
إن منشا	تعديه	المنسرح	١٣١

opeikan.com

فهرس الأعلام

الاســـم	الصفحة
ابن أبي أسامة	٩٤
الباخرزي	٦٧
ابن بسطام	٧٣
الثعالبي	١١٧
جالينوس	٧٢
حاتم الطائي	٦١
سحبان وائل	١٠٥، ١٢٤
سعيد بن شريف بن سيف الدولة	٦١، ٧٥، ١١٨
سيف بن ذي يزن	١٣١
طلحة الطلحات (طلحة بن عبيد الله)	٦٢
عمرو بن ظالم (أبو الأسود الدؤلي)	٨٩
عمرو بن هند	١٣١

obeikan.com

عمرو بن معديكرب	٥٥
قس بن ساعده	١٠٥
القصيصي	٤٧
كعب بن أُمامة	٦٢
لقمان بن عاد	١١٨
محمد بن عبد الله الأنصاري	٦٧
المنذر بن ماء السماء	١٣١
منشا بن إبراهيم القزاز	٦٩، ٧٨، ١٢٥، ١٣١
نوح (عليه السلام)	٧٨
يوسف بن علي (أبو الفضل)	٧٨

obeikan.com

فهرس الأماكن والمدن

الاسم	الصفحة
البلغر	٩٨
البيلقان	٩٩
تشكين	١٠٠
جيرون	٧٨
جيلان	٩٨
حلب	١١٨
حوران	١٠٩
خمرايا	٩٧، ١٠٧
خيبر	١٣٢
دمشق	٧٨، ٩٠، ٩٧، ١٠٩، ١٣٢
ديلمان	٩٨
طرخان	٩٩، ١٠٠
فرغانة	٩٨، ١٠٥
اللان	٩٨
مرند	٩٩
ميسان	١١٣
يلين	١٢٠

obeikan.com

أهم المصادر والمراجع

● **القرآن الكريم.**

* الأزمنة والأنواء: أبو إسحاق بن إبراهيم، ابن الأجدابي (ت ٦٥٠هـ)، تحقيق د. عزة حسن، المملكة المغربية، منشورات وزارة الأوقاف الإسلامية، ط٢، الرباط، ٢٠٠٦م.

* الأعلام: خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - بيروت، ط جديدة، ١٩٨٠م.

* بغية الطلب في تاريخ حلب: لابن العديم (كمال الدين بن أبي جرادة، ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: د. سهيل زكار - دمشق ١٩٨٨م/ ١٤٠٨هـ.

* تاريخ الأدب العربي: شارل بروكلمان، ترجمة عبد الحليم النجار - دار المعارف - القاهرة، ١٩٥٩م.

* تاريخ الأدب العربي: د. شوقي ضيف - دار المعارف - القاهرة.

* تاريخ التراث العربي: فؤاد سزكين نقله إلىٰ العربية د. عرفة مصطفىٰ، راجع الترجمة د. محمود فهمي حجازي، ود. سعيد عبد الرحيم - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

obeikan.com

* تذكرة ابن العديم: كمال الدين بن أبي جرادة (٦٦٠هـ) عنىٰ بتحقيقه: إبراهيم صالح - المجمع الثقافي - أبو ظبي، ٢٠١٠م.

* التذكرة الفخرية: بهاء الدين الأربيلي، تحقيق د. نوري حمودي القيس، خاتم صالح الضامن، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٤م.

* تراجم الأوائل والخلفاء (الأعلام الصغرىٰ): خير الدين الزركلي، قدَّمه وحققه د. محمد سالمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ط١، ٢٠١٤م.

* التطور والتجديد في الشعر الأموي: د. شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة.

* التيجان في ملوك حمير: عن وهب بن منبه، رواية أبي محمد عبدالملك ابن هشام، ط. الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة، ١٩٩٦م.

* جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام: مسلم بن محمود الشيزري (ت بعد ٦٢٢هـ)، تحقيق: عارف أحمد عبد الغني، زياد محمود الفياض، دار كنان للطباعة والنشر - دمشق، ط١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

* حياة الحيوان الكبرىٰ: كمال الدين الدميري، (ت القرن الثامن الهجري)، تحقيق صابر إدريس، أبوللو للنشر والتوزيع - القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

* خزانة الأدب ولُب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي

(ت ١٠٩٣هـ)، المطبعة السلفية - القاهرة، ١٣٤٧هـ.

* دمية القصر وعصرة أهل العصر: علي بن الحسن الباخرزي (ت ٤٦٨هـ)، ط. حلب، نشر محمد راغب الطباخ، ١٩٣٠م.

* الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: لأبي الحسن، علي بن بسام (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

* زبدة الحلب من تاريخ حلب: كمال الدين بن أبي جرادة (ت ٦٦٠هـ)، حققه وقدَّم له: د. سهيل زكار، دار الكتاب العربي - دمشق/ القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

* سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون: جمال الدين، محمد بن محمد ابن نباتة المصري (ت ٧٦٨هـ)، ط. مصطفىٰ البابي الحلبي، ط١، القاهرة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

* العقد الفريد: لابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: أحمد أمين ورفاقه - القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٨م.

* عيار الشعر: ابن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢هـ)، تحقيق: د. طه الحاجري، ود. محمد زغلول سلام، المكتبة التجارية - القاهرة، ١٩٥٦م.

* عيون الأنباء في طبقات الأطباء: لابن أبي أصيبعة، (ت ٦٦٨هـ)، تحقيق د. عامر النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة،

ط١، ٢٠٠٤م.

* اللغة الشاعرة: عباس محمود العقاد - القاهرة، ١٩٦٢م.

* ما يعوّل عليه في المضاف والمضاف إليه: محمد الأمين المحبي (ت ١١١١هـ)، تحقيق: د. علي إبراهيم كردي، المجمع الثقافي - أبو ظبي، ط١، ٢٠١١م.

* معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلىٰ معرفة الأديب): أبو عبد الله ياقوت ابن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١هـ ١٩٩١م.

* معجم البلدان: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

* معجم الشعراء (من العصر الجاهلي حتىٰ العصر الأموي): د. عفيف عبد الرحمن، دار المناهل للطباعة والنشر - بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

* معجم الشعراء العباسيين: د. عفيف عبد الرحمن، دار صادر - بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

* المعرب من الكلام الأعجمي علىٰ حروف المعجم، منصور الجواليقي (ت ٥٤٠هـ)، دار الكتب المصرية، ٢٠٠٢م.

* منهاج البلغاء وسراج الأدباء: حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ)، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة - تونس، ١٩٦٦م.

* موسوعة شعراء العصر العباسي: عبد عون الروضان، دار أسامة للنشر - الأردن - عمان، ط١، ٢٠٠١م.

* النظرية الشعرية: ترجمة د. أحمد درويش، دار غريب - القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.

* يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، أعاد تحقيقها وشرحها إيليا الحاوي، توزيع الشركة الشرقية للنشر والتوزيع - بيروت، ط١.

المخطوطات:

* الواساني حياته وشعره: أطروحة ماجستير مقدمة من الباحث أحمد محمد المسيعدين - جامعة مؤتة بالمملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠٠٧م بإشراف د. زايد خالد مقابلة.

obeikan.com

المحقق

د. محمد علوان سالمان

* دكتوراه في الأدب العربي الحديث
* عضو اتحاد الكُتَّاب
* عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية
* صدر له العديد من الأعمال، منها:
* من وحي عينيك (شعر)
* عندما يبكي الربيع (شعر)
* صراخ الصمت (شعر)
* فلسطين في الشعر المصري (دراسة)
* مأساة لبنان في الشعر العربي (دراسة)
* الإيقاع في شعر الحداثة في مصر (دراسة)

obeikan.com

* السريرة المنزعجة في شرح القصيدة المنفرجة للبصروي (تحقيق ودراسة)

* شرح ديوان الزَّفيان السعدي (تحقيق ودراسة)

* من ديوان الشعر العربي ج١، ويضم تحقيقًا لدواوين: أبي محجن الثقفي، وصفوان التجيبي، وابن مرج الكحل.

ج٢، ويضم تحقيقًا لديواني: ابن طباطبا العلوي، وأبي بكر الخوارزمي.

* ديوان البابا شنودة: (تحقيق ودراسة).

* عمدة القاري شرح صحيح البخاري: تحقيق بالاشتراك مع آخرين (٢٤) مجلدًا.

* ديوان ابن سكرة الهاشمي (تحقيق ودراسة).

* ديوان أبي الشمقمق (تحقيق ودراسة).

* عيون الأخبار لابن قتيبة (اختصار وتقديم).

* تراجم الأوائل (الأعلام الصغرىٰ) لخير الدين الزركلي (تحقيق وتقديم).

obeikan.com

* فن الألغاز عند العرب (دراسة وتحقيق).

* نيل الأماني في شرح التهاني، للحسن بن مسعود اليوسي، دراسة وتحقيق.

وله تحت الطبع:

* ديوان بني يشكر في الجاهلية والإسلام.

* ديوان بني الحارث بن كعب.

* حاصل علىٰ درع التفوق العلمي من أكاديمية الدراسات العليا بطرابلس الغرب.

* فاز بالميدالية التذكارية من المركز الثقافي المصري بطرابلس الغرب.

obeikan.com

الفهرس العام

الموضـــــوع	الصفحة
مقدمة	٩
الواساني حياته وشعره	١٣
الإيقاع في شعر الواساني	٣٥
شعر الواساني	٤٧
الفهارس الفنية	١٣٥
الفهرس العام	١٥١

obeikan.com